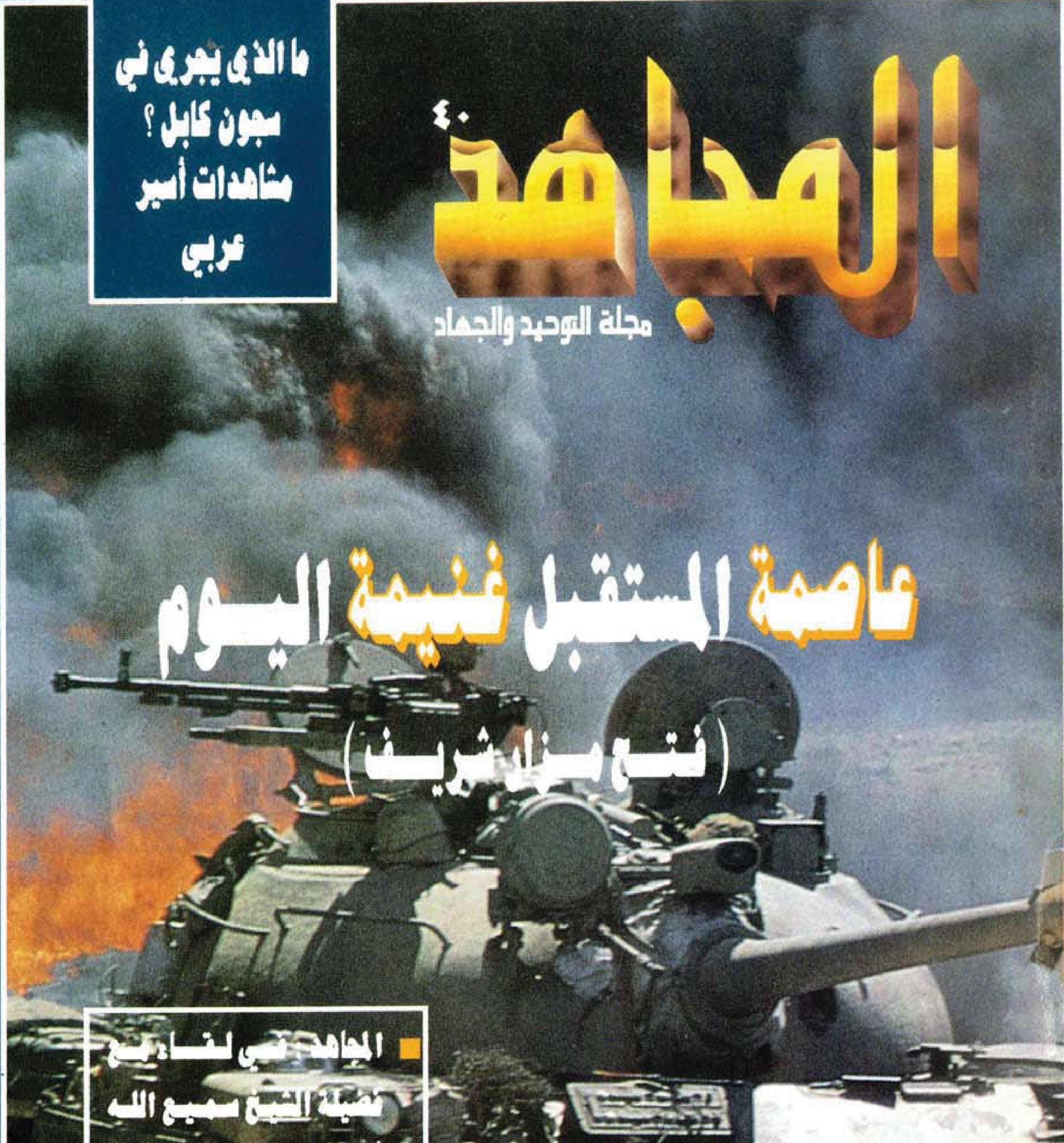
المجاهد

٤٠

مجلة التوحيد والجهاد

ما الذي يجري في سجون كابل ؟ مشاهدات أسير عربي



عاصمة المستقبل غنيمة اليوم

(فتح مزار شريف)

- المجاهد في لقاء مع فضيلة الشيخ سميع الله أمير جماعة الدعوة
- "بورما" مأساة جديدة في دوامة الهبوط
- فتح القسطنطينية

السنة الرابعة . العدد الأربعون – رمضان ١٤١٢هـ ، مارس ، إبريل ١٩٩٢م



بسم الله الرحمن الرحيم

« وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ »

AL-MUJAHID

المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد

إسلامية .. شهرية .. جامعة

السنة الرابعة .. العدد (٤٠)

رمضان عام ١٤١٢ هجري

Volume IV.Issues No.40

April. 1992

جماعة الدعوة الى القرآن والسنة

الاشتراكات

(٢٥ دولاراً) لدول أوروبا وأمريكا واستراليا، (٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً) أو ما يعادلهما لبقية دول العالم . ترسل بواسطة شيك بنكي باسم مجلة المجاهد

AL-MUJAHID MAGAZINE

FCA.50215/72

ثم ترسل على عنوان المراسلات

بين الإرسال والاستقبال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد..

كثيراً ما نعيش ظاهرة "انقطاع الاستقبال" - لفترة ما - وذلك حين تنعدم الحياة، ويفتر التفاعل، ويضعف الحماس وتعيش أسرة "المجاهد" بين أكوام الأوراق، وركام الصحف والمجلات، وتفرغ اللقاءات ويُطبع المكتوب ويراجع المطبوع، ونختلف على العنوان، ونتشاور في الصورة المناسبة ويتم اختيار الكلمة والموضوع والإخراج.. لتخرج المجلة أخيراً بثوبها الذي بين أيديكم.

قمنا بما علينا، أثرنا موضوعات وطرحنا أفكاراً، وناقشنا قضايا، فأين (الصدى) المتمثل في كتابات العلماء الحريصين على نشر دعوتهم، وصفحات "المجاهد" تتعطش للكتابات العلمية، والمقالات النافعة؟!

قمنا بالإرسال.. فهل حصل الاستقبال؟! ما زال بعض القراء يوفرون علينا وقتنا، ولا يشغلوننا بقراءة رسائلهم !! وكأنهم لا يعلمون أن رسائلهم تبصرنا بعيوبنا وتزودنا بلقطات قد لا تصل إليها أيدينا، وتشعرنا بتفاعل الطرف الآخر.

أنتم مندوبونا المتطوعون في بلادكم، استكتبوا لنا الأقلام المخلصة، وأرونا صدى إرسالنا ونحن مستمرون معكم في الإرسال، وما نزال على أهبة الانتظار لاستقبال ما عندكم.. فهل تكملون دائرة (الإرسال والاستقبال)؟ ■

وكلاء توزيع المجاهد

المملكة العربية السعودية

الشركة السعودية للتوزيع

- الرياض: ت ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧
- جدة: ت ٦٥٣٣٠٩٣
- الدمام: ت ٨٤١٣٣١٧ - ٨٤١٠٨٤٠

امريكا

الأخ / مراد علي

واشنطن: ص . ب : ٥

PELLINGHAM - WA- 98227 - 0005

U.S.A

الإمارات

مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع الاتحاد

أبو ظبي : ت ٤٦١٦٠٠ ص . ب : ٧٩١ شارع المطار الجديد أبوظبي

سعر البيع

السعودية ٥ ريالات ، الإمارات ٥ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلساً ، اليمن ٥ ريالات ، تونس ٧٠٠ مليم ، المغرب ٨ دراهم ، مصر ٥٠ قرشاً ، السودان ٢ جنيه ، البحرين ٥٠٠ فلس ، عمان ٥٠٠ بيسة ، الأردن ٤٠٠ فلس ، باكستان ١٦ روبية.

Belgium 60 BF , Canada 3 C$, England I P , France 15 FF , Germany 4 M , Swiss 4 SF , U.S.A 2,5 $

رئيس التحرير
الوليد بن محمد

المخرج الفني
محمد بن كامل يوسف

عنوان المراسلات

يكتب بالإنجليزية

P.O. Box : 1443
University Town
Peshawar
PAKISTAN
Tel & Fax : 0092 - 521 - 42229

هاتف : ٤٢٢٢٩ - ٥٢١ - ٠٠٩٢
بيشاور - باكستان

تقرأ في هذا العدد

التبرعات

يحرر الشيك باسم :

الشيخ سميع الله Sheikh Samiullah

على رقم الحساب التالي بالدولار:

OMAN BANK FCA/AIC (800) PESH.

أو HABIB BANK FCA (50370) PESH.

ويرسل على عنوان المراسلات

وكلاء توزيع المجاهد

مصر

مؤسسة الأهرام

القاهرة : ت ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٥٥٠٠ - ٧٥٨٣٣٣ شارع الجلاء

اليمن

دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان

صنعاء : الجمهورية اليمنية :

ت ٧٧٨١٢ ، ص . ب : ١١٠٧

قطر

مكتبة الأقصى الإسلامية : ت ٤٣٧٤٠٩

المغرب

الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشبريس)

الدار البيضاء : هاتف ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٤ صندوق بريد : ٦٨٣ ، ١٣

خواطر على

كلمة المجاهد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :

لن نبكي ولن نتباكى على ما يُصيبنا في الجزائر وفلسطين، وفي الشام وأفغانستان، وفي الجمهوريات الإسلامية.. وغيرها، نعلم أن المآسي كثيرة وليس ذلك بغريب، وكلنا مستضعفون وليس ذلك بعجيب، وأعداؤنا يمكرون لنا الليل والنهار لا يفترون، وليس ذلك بجديد.. ذرة عمل خير من قنطار بكاء، وحفنات سعي وبناء خير من جبال شكوى وتحسّر.

إن جورباتشوف -على باطله- حين يتساءل هل ماتت الشيوعية؟ يقول: أستطيع الإجابة بإيمان راسخ أن الذي مات هو النموذج الستاليني. -يحاول أن ينفخ في الرفات ليؤكد أن موت هذا النموذج لا يؤثر على الاشتراكية نفسها- ففكرة الاشتراكية حية وحسنة.. انظروا كيف يحاول أن يبث أملاً بعد فشل ذريع؟!!

إن مصدر القوة لديننا ليس من الأتباع، فالأتباع ما هم إلا صور وهياكل والقوة الحقيقية لهذا الدين مستمدة من مُنزله والآمر به سبحانه، ولذلك نجد الأعداء يهابون الإسلام والمسلمون في أشد الضعف وأقل العدة! لأن المعركة لله رب العالمين الذي يُقلب القلوب ويُزلزلها ويَنصر بالرعب، ويؤيد بالملائكة، وينصر الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاحهم.

ولذلك كتب الرئيس السابق لوزراء فرنسا أن الإسلام حين تحرك في الجزائر أصبح عدو أوربا وفرنسا ونصح فرنسا بالمحافظة على مستوى تسلحها، ولما رأى نجاح الإسلاميين علق بصراحة : "إن الحركة الإسلامية التي أحرزت انتصاراً في الانتخابات المحلية في الجزائر تحمل تهديداً لفرنسا"، ومن قبل حذر "هنري كيسنجر" في نهاية السبعينات أن الحركات الإسلامية ستهدد المصالح الغربية والأمريكية في العقد المقبل.

ولن تأخذنا مشاعر الاعتداد بالنفس، فليس لنا من الأمر شيء، نحن أدرى الناس بذنوبنا، ومقدار ضعفنا وجوانب الخلل في صفوفنا، ولكن مصدر الرهبة

طريق التجديد

فما التضحيات إلا أول الطريق، وماذا يضيرنا إن فزنا بحسنى (الشهادة)؟! بل الخوف علينا من حسنى (النصر) وما بعدها.

ربانية هذا الدين التي جعلت وزارة الشئون الدينية في الجزائر تطالب المطابع ودور النشر بأخذ ترخيص مختوم من الوزير لطباعة "المصاحف ، وكتب الفقه، والحديث والتفسير"!! لأنهم توقعوا أن هذا الغذاء المستمر بهذه الأصول هو الذي يؤجج الحماس للإسلام والحمية للدين والحرقة لإعادة مجده.

بعودة إلى الوراء نجد أن شرارة الجهاد التهبت في الجزائر بعد مجزرة قُتل فيها أربعون ألفاً من الجزائريين وكأنما كانوا مهر الحرية وصداق العزة وهذه لفتة لابد أن نقف عندها طويلاً.

لابد من كسر حاجز الخوف، لابد من تحمل آلام المخاض، ولا مفر من البداية المحرقة لمن أراد أن يقطف النهاية المشرقة، ولا غنى عن تقديم التضحيات لمن أراد تحصيل أغلى الأمنيات وسيأتي النصر وتأتي العزة وتقوم للإسلام دولته حين يشاء الله وكيف يشاء وعلى يد من يشاء إذا التزمنا كتاب ربنا وسنة نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وصدقت النوايا، وصلح العمل...

إن الرائد نحو التجديد لابد أن يعد نفسه وإخوانه لمثل هذا، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجاً من المضحين بأنه (خير الناس أو من خير الناس) وفي رواية (أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) إنه الرجل الذي يخرج للدجال عند بعض سباخ المدينة ويقتله الدجال ثم يحييه ثم لا يقدر على أن يقتله مرة أخرى.

ومن الثلاثة الذين يحبهم الله (الرجل يلقي العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه).

وكلنا نعلم قصة الساحر والغلام حين أراد الملك أن يقتل الغلام ما دلّه على طريقة القتل إلا الغلام نفسه، وجعل من روحه ضحية في سبيل أن يؤمن الناس برب العالمين، فما كاد السهم يصيبه ويقتله حتى صاح الناس آمنا برب الغلام. ضحى هو بنفسه ليؤمنوا. وضحوا بأنفسهم فأُلقوا في الأخدود، ولا تقوم دعوة بغير تضحية.

وبإذن الله لن نكل ولن نمل ، سنسجن ونعذب، ونقتل وسنفشل ونعيد الكرة ، وسنهاجر ونتغرب ، وستدفن أجسادنا وسيتابع أبناؤنا .. فما التضحيات إلا أول الطريق ، وماذا يضيرنا إن فزنا بحسنى (الشهادة) ؟!! بل الخوف علينا من حسنى (النصر) وما بعدها...

إنها خواطر نبثها لكل من سار على طريق تجديد الدين وإحيائه وإعادة الدولة وإقامتها، واستئناف الحياة الإسلامية في مجتمع إسلامي نظيف واستعادة السيادة للعالم، فما وقع مرة يمكن أن يتكرر أكثر من مرة، فلنر الله منا الصبر والثبات والاستقامة وإنه لناصر دينه ولو بعد حين.

والحمد لله رب العالمين .. ▣

عاصمة المستقبل غنيمة اليوم

إعداد : د. أبومحمد

■■ « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » .. «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره» .

لعل الله اطلع على أطفال رضع، وشيوخ ركع، وملايين من اليتامى، والثكالى والأرامل، والمعاقين والمساكين، وملايين الجرحى والمشردين، لعله سبحانه استجاب لدعواتهم، فمنَّ على عباده بأكبر انتصار مذ بدء الجهاد الأفغاني، ففتح عليهم عاصمة الشمال "مزار شريف" ، وعاصمة "بدخشان"، ومناطق أخرى تقرأون تفاصيلها من خلال هذا التحليل ، والحمد لله رب العالمين ■■

شهر الفتوحات

لقد مَنَّ الله على المجاهدين في شهر رمضان بفتح من أعظم الفتوحات التي جرت على أيديهم في الوقت الذي بدأ منحنى العمليات الجهادية في الهبوط، وبدأت القلوب تتطلع إلى كيد الله الذي ينزل على الكائدين للجهاد ففتح مجاهدو الشمال في هذا الشهر (فيض اباد) عاصمة بدخشان وبذلك تتحرر محافظة بدخشان بالكامل هذا العام بدءاً بـ"لسان واخان" ثم مديريتي "زيباك" و"اشكاشم" واللتان بتحريرهما سيطر المجاهدون على الحدود الأفغانية الروسية ثم كللت انتصارات المجاهدين بتحرير فيض أباد عاصمة بدخشان بما فيها المطار والمدينة النموذجية التي أنشئت حديثاً في ضواحي فيض آباد لتنضم بدخشان إلى قافلة الولايات المحررة بالكامل في أفغانستان.

وقد غنم المجاهدون أسلحة عديدة وعدداً كبيراً من الأسرى، كما سيطروا على كل المنشآت الحيوية بالمدينة من مدارس ومستشفيات وخلافه.

وتتمثل أهمية ولاية بدخشان في موقعها الحدودي فهي تقع في الركن الشمالي الغربي من أفغانستان وتتاخم من الشمال جمهورية تاجيكستان ويشق لسان واخان كلا من تاجيكستان شمالاً ومقاطعة كشمير المحتلة جنوباً، كما أن رأس "لسان واخان" نقطة الالتقاء الوحيدة مع الصين.

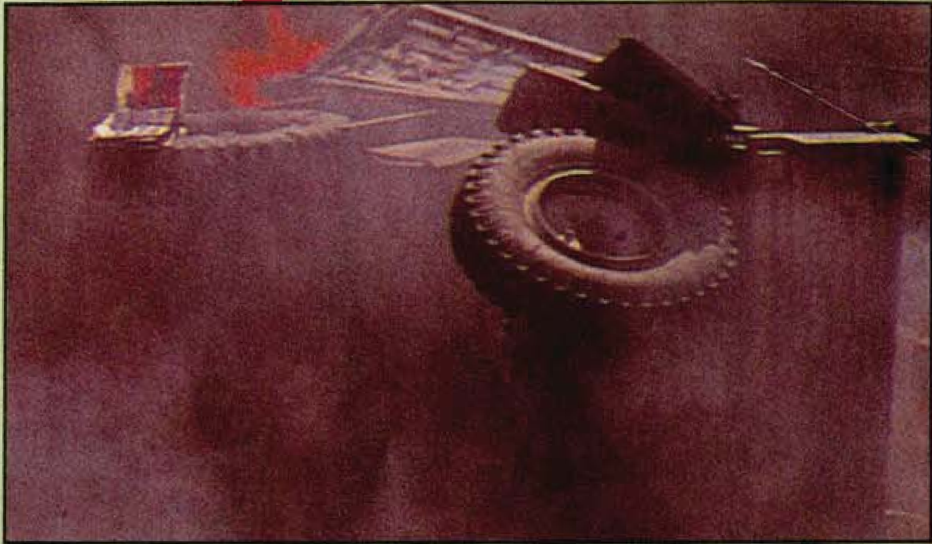


الفتح الكبير
(تحرير مزار شريف)

كانت مزار شريف العاصمة الثانية لأفغانستان -وقلب ولايات الشمال- على موعد مع الفتح في يوم الأربعاء (١٥ رمضان - ١٨ مارس) وبالتحديد في الساعة السادسة والنصف مساءً لتسقط (بفضل الله وحده) في أيدي المجاهدين، وكانت تلك هي الضربة القاصمة التي زلزلت أركان عرش "نجيب" ونظامه، ففي الساعة الثامنة مساءً كان نجيب يعلن أمام العالم كله ولأول مرة أنه مستعد للتنازل عن حكم أفغانستان، وما كان نجيب ليفعل ذلك إلا بعد تأكده من دخول المجاهدين إلى مدينة مزار شريف الكبرى رغم أنه أنكر ذلك الفتح وقال إن موفدين من قبل حكومته موجودون في مزار شريف وصدق "نجيب" وهو "كذوب"، فالموفد هو الجنرال محمد نبي عظيمي وهو فعلاً متواجد هناك حتى لحظة كتابة هذا التقرير لكنه محصور في الفرقة ١٨ بقاعدة "دهدادي" العسكرية التي تبعد عن المدينة حوالي ٧ كيلومترات



وأصبح المستقبل غنيمة اليوم



والمحاصرة الآن من قبل المجاهدين ويتوقع سقوطها أو تسليمها -إن شاء الله- بين لحظة وأخرى للمجاهدين.

جُعل رزقي تحت ظل رمحي

أما الغنائم فحدث ولا حرج فهي بفضل الله وكرمه لا تُعد ولا تُحصى من كثرتها ولا أظن أن المجاهدين سيحتاجون بعد اليوم إلى أسلحة من صديق أو عدو "بإذن الله" فالأسلحة التي حشدها نجيب في مزار شريف جعلها الله غنيمة للمجاهدين.

أهمية الفتح الاستراتيجية

تلك المدينة كانت قد أعدت إعداداً فائقاً بأيدي المستشارين الروس لتكون عاصمة لأفغانستان في حالة سقوط كابل، نظراً لموقعها الاستراتيجي؛ فهي على حدود جمهوريتي تركمانستان وأوزبكستان وهي مدينة كبيرة أنشئت بالقرب من مدينة "بلخ" التاريخية والتي ذكرت مراراً في التاريخ الإسلامي.

ومزار شريف مدينة صناعية وزراعية من الطراز الجيد فيوجد بها مصانع للمنتجات المعدنية والآلات الميكانيكية، والصناعات الغذائية، واستخلاص الزيوت، ومصانع للغزل والنسيج، وصناعات الكبريت، كما يوجد بها مصنع كبير للسماد. ومزارع الكتان والقطن والأرز وبساتين العنب...

فرار الجنرالات قبل الفتح

في يوم الاثنين ١٣ رمضان وقبل تدمير المطار تدميراً تاماً فر كبار جنرالات كابل وهم (الجنرال جمعة أسك، رئيس دائرة الشمال العسكرية ورئيس تنظيم ولاية بلخ)، (الجنرال تاج محمد رئيس شبكة خاد بالولاية)، (الجنرال رسول قائد الفرقة ١٨).

ويعتبر المطار العسكري الآن معطلاً وغير صالح لإقلاع الطائرات أو هبوطها.

ومازال المطار العسكري والقاعدة العسكرية للفرقة ١٨، مع الميليشيا المنشقة عن نظام نجيب بقيادة الجنرال دوستم والجنرال مؤمن والجنرال سيد جعفر نادري -ابن سيد كيان- الشيعي الإسماعيلي.

وأخيراً ..

ومن خلال طبيعة المعركة على أرض أفغانستان ليس بعيداً أن يتمكن الشيوعيون من استردادها يوما ما إن لم يعجل الله بإهلاكهم. ولكن فرحتنا الكبرى والبشرى العظيمة أن يتمكن المجاهدون من فتح كل هذه المساحات الحصينة والهامة في وقت قصير، وهذا يدل على تطور القدرات القتالية لدى المجاهدين وحسن استعدادهم وما تم اليوم يمكن أن يتم أكبر منه غداً -بتوفيق الله وعونه- إذا تراصت الصفوف وتآلفت القلوب وغيرنا ما بأنفسنا ■

المجاهدون يأسرون الجنرال "غلام دستجيري" محافظ "سمنجان" ورئيس شبكة الاستخبارات الأفغانية..

أسر محافظ "سمنجان"

تشهد الآن محافظة "سمنجان" معارك دامية مما شل حركة النظام العميل في سحب قواته منها لدعم قواته المنهزمة في مزار شريف.

وقد ألقى المجاهدون القبض على محافظ سمنجان "بريد جنرال غلام دستجيري" وذلك في يوم السبت ١٨ رمضان وأسروه حياً عندما وجدوه مختبئاً في أحد المنازل، كما يرأس "دستجيري" أيضاً شبكة الاستخبارات الأفغانية "خاد" بالولاية.

وقد أسفرت عمليات سمنجان عن تحرير مديرية "خلم" في ١٠ رمضان، كما تم أسر مايزيد عن ١٥٠ من الشيوعيين.

"حي الصلح" في انتظار الفتح

ولا تزال هناك ضاحية لمدينة مزار شريف تسمى: حي -أو- شارع "الصلح"، وهي ضاحية جديدة أنشئت مؤخراً لإسكان الضباط ومجرمي الحرب الأفغانية المعوقين، وهي تبعد عن المدينة بـ ٢ كيلومتر، وقد لجأ إليها كثير من الضباط، وما زال القتال دائراً لإسقاطها.

فتح مديرية "جاركنت"

ذكر القائد الميداني الشيخ محمد علم لاسلكياً أن المجاهدين قد فتحوا -بفضل الله- مديرية "جاركنت" في ولاية "بلخ" أيضاً وأسروا عدداً من ضباط وجنود وميلشيا النظام. كما غنموا دبابتين وأربعة مدافع هاون ومئات من الرشاشات الخفيفة، وقاذفات .R.P.j.

كما استرد المجاهدون مديرية "دولت أباد" واستولوا على عشر دبابات حسب ما أفادت الرسالة اللاسلكية. وبذلك تكون ولاية بلخ قد حُررت بالكامل ولله الحمد.

إغلاق طريق كابل / حيراتان

إثر العمليات الناجحة في سمنجان تم إغلاق طريق كابل / حيراتان، وباتت تحت سيطرة المجاهدين، وذلك بعد توسع دائرة العمليات على مواقع الفرقة ١٨ في مناطق "دو سركه"، و"فيروز بخش"، و"جشمه حيات" بالقرب من مدينة "أيبك -مركز الولاية". وقد فتح الله على المجاهدين مناطق شاسعة وبدا ذلك ظاهراً من حركة السيارات المستمرة فيها، كما غنموا ثلاث دبابات وست ناقلات عسكرية، وثمانية رشاشات "بيكا"، وأربعة مدافع "زيكو يك" وما زال المجاهدون يتقدمون صوب مدينة "إيبك" التي يتوقع سقوطها قريباً.

فتح مديرية "آق تيبه"

من خلال اتصالات "المجاهد" اليومية مع المجاهدين أفاد مدير وكالة ميديا (الأستاذ عبد الحميد منهاج) أن المجاهدين فتحوا يوم السبت ١٨ رمضان، مديرية أق تيبه، وتم أسر ٥٠ ضابطاً، و٢٠٠ من الجنود. وجرح ثلاثة مجاهدين.

وما زالت المعارك مستمرة بين المجاهدين من جهة وقوات الحكومة والميليشيا المساندة لها من جهة أخرى في سمنجان حتى كتابة هذه السطور.

فتح معسكر على حدود أوزبكستان

تم فتح معسكر للميليشا على حدود أوزبكستان، في عملية ناجحة أسفرت عن مصرع ١٣ من الشيوعيين، وأسر ٤٠ ما بين ضابط وجندي، بالإضافة إلى كميات هائلة من الأسلحة والذخائر. وهذه العملية كانت في الرابع من شهر رمضان أيضاً ■

انتشار حانات الخمور في إريتريا

أسمرا : قامت الجبهة الشعبية بعد جلاء الجيش الأثيوبي بتشجيع ودعم بيع الخمور، إذ بدأت بعد استيلائها على مدينة "أسمرا" بافتتاح مصنع للخمور، وانتشرت البارات بصورة مذهلة، وعرضت الخمور في مدينتي أسمرا و "كرن" بأسعار منخفضة، كما انتشرت بيوت الدعارة انتشاراً كبيراً.

حسبنا الله ونعم الوكيل!

قام الجيش السوداني -في ٢٠ شعبان- بشن هجوم واسع النطاق على المواقع الخلفية للمجاهدين الإريتريين، وذلك بالتنسيق مع الجبهة الشعبية الإريترية الصليبية!! تنفيذاً للاتفاقية الأمنية المبرمة بين الطرفين، وقد أسر ثلاثة من المجاهدين ومعهم سيارتان محملتان بالإمدادات للمواقع الأمامية للمجاهدين، وسلم الجيش السوداني الأسرى إلى الجبهة الشعبية الصليبية التي فرضت سيطرتها على إريتريا بدعم من أمريكا وفق ترتيبات مؤتمر لندن في نهاية شهر مايو من العام الماضي.

وتُعد هذه الجريمة هي الثانية من سلسلة الاعتداءات التي يقوم بها الجيش السوداني ضد المجاهدين وذلك من حيث خطورة أبعادها وكبر حجمها.

المجاهدون يصدون هجوماً للجبهة الشعبية

تحركت قوة عسكرية ضخمة تتألف من تسعة ألوية تدعمها مئات الآليات مستهدفة مواقع المجاهدين في المحاور الآتية وذلك في شهر رجب الماضي:

١- طريق (دولابياي) باتجاه (طوكر).

٢- اتجاه (ربدة) و(الكوييب).

٣- اتجاه (قرمايكا) و(توقان).

وكان ذلك بقصد تطويق المجاهدين والالتفاف حولهم من داخل الأراضي السودانية، وثبت الله المجاهدين فتمكنوا من صد الهجوم وفك الحصار وأجبروا قوات الجبهة الشعبية على الإنسحاب بعد أن منيت بالهزيمة وتكبدت عشرات القتلى ولله الحمد والمنة.

اشتباكات في جامعة "مندناو"

الفلبين: استمرت المعارك بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والقوات الفلبينية وقد شهدت جامعة "مندناو" اشتباكات واسعة بين الطلاب المسلمين من جهة والشرطة الفلبينية من جهة أخرى، وقد أسفرت الاشتباكات عن مقتل العديد من الطرفين.

وحذر متحدث باسم الجبهة الإسلامية من استغلال الفلبين لفترة الاستعداد للانتخابات القادمة في الإجهاز على شعب مورو المسلم.

مصرع مئات الجنود في أثيوبيا

أوجادين:

وجه وزير الدفاع الأثيوبي إنذاراً شديد اللهجة إلى قيادة الجبهة الإسلامية لتحرير الأوروموا لوقف العمليات الحربية فوراً، ذلك بعد أن وصل عدد قتلى الجيش على يد المجاهدين في منطقة "هرر" إلى أكثر من (أربعمائة) قتيل حتى الآن.

وعلى صعيد آخر اغتيل عدد من قادة الجبهة الإسلامية في مدينة "ديرداوا"، وتحسباً لوقوع هجمات انتقامية قامت الحكومة بتحريك قافلة عسكرية كبيرة قاصدة معسكر "باسيديمو" - أكبر معسكرات الجبهة الإسلامية لتحرير الأوروموا - بهدف محاصرته. وقد أعدت الجبهة الإسلامية كميناً لتلك القافلة مما أسفر عن مقتل

العديد من أفرادها.

مؤتمر للخلط بين الأديان في استراليا!!

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقون إليهم بالمودة، وقد كفروا بما جاءكم من الحق»..

لقد عقد في مدينة "سدني" ما أطلق عليه مؤتمر القمة الروحي، وضم بعض المشايخ من السنة وبعض المطارنة من النصارى والشيعة وحكماء عن الدروز والنصيريين، وبدلاً من أن يكون المؤتمر دعوة لتوحيد رب العالمين استجابة لأمره تعالى: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» فإذا بالمؤتمر يلوح باستمرار الألفة والمحبة المحرمة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الأديان والمذاهب الباطلة والتلفيق بين الأديان، «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم...» الآية.

وزير الاقتصاد الباكستاني لا يجد بديلاً للربا!!

إسلام آباد: قضت المحكمة الشرعية الباكستانية قبل شهرين بإلغاء القوانين الربوية الخاصة بالبنوك، وطالبت الحركات الإسلامية في باكستان بتطبيق هذا الحكم، ولكن صدرت تصريحات المسئولين والوزراء أن الدولة ستستأنف هذا الحكم في المحكمة العليا بإسلام آباد مما عرّض الحكومة لانتقادات شديدة في أوساط الإسلاميين.

وصرح (آصف علي) وزير الاقتصاد الباكستاني في معرض دفاعه عن موقف الدولة فقال: "لا يوجد بديل للربا وهؤلاء العلماء الذين يتلاعبون بالفتاوى لم يقدموا البديل للربا، ومهما أصدروا من فتاوى وأحكام فقد حصلت أنا كذلك على فتاوى بهذا الخصوص، فجاءتني فتيا من المفتي الأعظم بمصر وإيران وستأتيني فتاوى من علماء ماليزيا وإندونيسيا، فاقتصاد بلدي سينهار، بدون الربا!! وهذه ليست مصلحتي الشخصية وإنما مصلحة الدولة "!! وهذا كذب واضح فقد قال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات».

طيران "تايلاند" يقصف بورما

قامت الطائرات التايلاندية بقصف مواقع للجيش البورمي على الحدود بين البلدين وذلك رداً على تغلغل وحدات من الجيش البورمي داخل الأراضي التايلاندية، وقد أسفر القصف المركز عن مصرع العديد من جنود الجيش البورمي. ومما يُذكر أن الجيش البورمي مافتئ يذيق مسلمي بورما الويلات ■

عاجل لدعاة المسلمين : زعيم التثليث وسط مسلمي السنغال!!

قام "يوحنا بولس الثاني" رأس الكفر الصليبي بجولة خطيرة في قلب ثلاث دول إسلامية في غرب إفريقيا هي "السنغال" و"جامبيا" و"غينيا"، تبلغ نسبة المسلمين في تلك الدول أكثر من ٩٥٪!! توافد النصارى من الدول الإفريقية كافة على العاصمة السنغالية "داكار" لاستقباله، وغطت صوره جميع الجدران ووزعت الملابس المدنسة بالصلبان ونقل "قداسهم" بالأقمار الصناعية، واجتمع "يوحنا" برؤساء كنائس "السنغال" و"موريتانيا" و"غانا" و"الرأس الأخضر" لدراسة أوضاع النصارى والمستجدات في المنطقة وما تحقق من إنجازات في مشروع "إفريقيا مسيحية عام ٢٠٠٠"، كما التقى بزعماء الصوفية في تمثيلية سخيفة مكررة إيهاماً للمسلمين بما يسمونه روح المودة والإخاء بين الأديان.

"إن عدم الإسراع في الوحدة وجمع الشمل يعطي الفرصة لفرض حلول الأمم المتحدة" !!

"المجاهد" في لقاء مع فضيلة الشيخ (سميع الله) أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسُنّة ...

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد : فإن جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة وضعت نصب أعينها هدفاً هو من أسمى الأهداف ألا وهو نشر دعوة التوحيد الذي أرسل من أجله الرسل من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»، وفي سبيل ذلك اهتمت الجماعة اهتماماً بالغاً بالتعليم والدعوة..«قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين»، ولم يعقها ذلك -ولله الحمد- عن أعمالها العسكرية الجهادية. ويسر "**المجاهد**" أن تلتقي بفضيلة الشيخ سميع الله أمير الجماعة، لتطرح عليه بعض الأسئلة :

المجاهد: نود من فضيلتكم إلقاء كلمة تشرحون فيها الأحداث الجارية وما تمر به الساحة من ظروف وأحوال.

الشيخ سميع : الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

فمن فضل الله تعالى علينا أن وفقنا للجهاد في سبيل الله عز وجل مع أول قافلة في أفغانستان، وتم بفضل الله ومنّه الجهاد في كثير من الجبهات ومن أهمها ولاية كنر التي فتحت بحمد الله وشُكلت فيها إمارة إسلامية تحكم بشرع الله، وقد تشكلت تلك الإمارة باتفاق أكثر قادة المنظمات الميدانيين ولم تستأثر الجماعة بها وحدها، وبايع الناس الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) وصار أميراً لتلك الإمارة الإسلامية وهذه هي غاية الجهاد لأنه ما شرع إلا لإعلاء كلمة الله

عز وجل، ولتنفيذ حدود الله وإحلال الأمن ، وقد حدث ذلك بحمد الله في محافظة كنر. ثم وقعت فتنة كنر وكان ما كان من الاقتتال بسبب الهجوم الذي وقع عليها، ثم عادت الأمور كما كانت عليه سابقاً.. وأعيد الأمن، والحمد لله.

المجاهد: كيف الوضع الآن بالنسبة للمدارس التي كانت في كنر؟

الشيخ سميع : كان هناك أكثر من مائتي مدرسة في كنر، وبسبب أحداث كنر ضعف الوضع المالي فاضطررنا إلى إغلاق الكثير من المدارس في باكستان وأفغانستان وبقي لنا حوالي ١٤٠ مدرسة، حيث إن خسائر الإمارة قدرت بأكثر من (١٠) ملايين دولار. نسأل الله أن يأجرنا في مصيبتنا ويخلفنا خيراً منها ، وأن يشرح صدور العلماء وأهل الخير ليواصلوا دعمهم لنشر عقيدة التوحيد، ومنهج سلفنا الصالح.

المجاهد: بلغنا أنكم وقعتم على اتفاقية الحل السلمي وإيقاف الجهاد فما قولكم في ذلك؟

الشيخ سميع : حينما وقعت أحداث كنر قطع علينا المعتدون الطرق، كان العتاد والذخائر وسائر الإمدادات يفوز بها المعتدون، وما سمحت لنا الحكومة الباكستانية بنقل الذخائر والإمدادات للمجاهدين أو نقل المواد الإغاثية إلى منكوبي إمارة كنر، ثم اجتمع كبار قادة القبائل والمنظمات في اجتماع كبير حضره أكثر من خمسمائة شخص، وفي هذا الاجتماع سمحوا للشيعة بإدخالهم في مجلسهم، في حين رفضوا إدخال من أسموهم بالوهابيين.

هذا هو حال المنظمات وحال الحكومة الباكستانية، فكما تعلم أن تجهيزات المجاهدين من المواد الغذائية الملابس والأسلحة تأتي من باكستان إلى أفغانستان، ولأجل هذه الضغوط اشتركنا معهم في الحكومة المؤقتة ووضحنا موقفنا : أننا جاهدنا لإعلاء كلمة الله ولإنشاء دولة إسلامية، ونحن لا نقبل غير هذا، وما اشتركنا فيه هو تصور لحكومة مؤقتة عبارة عن شورى قيادية من رؤساء المنظمات وشورى عالية من القادة الميدانيين والعلماء والمشايخ، وهؤلاء وأولئك يشكلون حكومة موسعة من المجاهدين حتى تحكم أفغانستان، وعلى هذا فقط وقعنا، وما وقعنا على غيره.

المجاهد: هل يشترك في هذه الشورى عناصر من حكومة كابل؟

الشيخ سميع : لا .. ليس فيها عناصر من حكومة كابل -فيما نعلم-.

المجاهد : ما موقف الجماعة المستقبلي تجاه ما يُذكر من الحلول السلمية والانتخابات وما شابه ذلك؟

الشيخ سميع : موقفنا صريح وواضح من البداية فنحن جاهدنا لإعلاء كلمة الله أولاً، وإقامة حكومة إسلامية واستمرار الجهاد في سبيل الله ودأبنا هو مطالبة قادة المنظمات أن يقدموا واحداً منهم حتى ينشئوا الدولة الإسلامية المنشودة والتي بذلوا من أجلها الغالي والنفيس، ◁



(إحدى المنشآت الصحية التابعة لجماعة الدعوة)

ولكن عدم الإسراع في الوحدة وجمع الشمل يعطي الفرصة لفرض الحل السلمي من الأمم المتحدة ومن السهل أن يأتوا بأي شخص، ووضع المهاجرين أصبح سيئاً للغاية لا سيما بعد أن قُطعت عنهم المعونات والمواد الغذائية.

المجاهد : هل بقيت بعض الجبهات لجماعة الدعوة الآن بعد أحداث كنر؟

الشيخ سميع : ما زالت جبهات الجماعة موجودة والحمد لله في محافظات (قندهار، أورزجان، قندز، تخار، لوجر، ولنا أيضاً في بدخشان ولغمان وننجرهار) إخوة على نفس منهجنا نساعدهم، وبيننا وبينهم ارتباط، ولكن المجاهدين الذين في تلك المحافظات لا نساعدهم إلا بالقليل لأجل وضعنا المالي، ولكنهم والحمد لله باقون على ما هم عليه من رباط العقيدة مع الجماعة ولم يذهبوا لمنظمات أخرى، أما في كنر فالجماعة مشغولة بإعادة ترتيب أمورها.

أما في الخط الأول في خيوه، فهؤلاء القادة في صلح مع الشيوعيين. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المجاهد : .....

الشيخ سميع : قبل أن نختم هذا الحديث، أود أن أوجه كلمة إلى إخواننا في الجزائر وهم يمرون بتلك المرحلة العصيبة. فحينما اطلعنا على أحوال إخواننا من المسلمين هناك وفوزهم في الانتخابات –مع تحفظاتنا على هذه الطريقة حيث أنها غير شرعية– فرحنا لهم وسألنا الله سبحانه وتعالى لهم أن يقوي شوكتهم ويمكن لهم إقامة دولتهم الإسلامية وأن يوفقهم لأن يطبقوا شريعته.

الشيخ سميع الله : نطلب من سائر المسلمين أن يقفوا مع إخوانهم في "الجزائر" بكل ما يستطيعون ، ولا ينسوهم من صالح دعائهم

ولكن أعداء الإسلام لا يريدون الإسلام طريقة ومنهاجاً للحياة ولا يريدون للمسلمين اتحاداً أو قوة، فعلى إخواننا في الجزائر أن يستمروا في عزمهم ووحدتهم على مواصلة الطريق ولا ييأسوا أو يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ..».

ونوصي أنفسنا وإخواننا أولاً بتقوى الله واتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فالتقوى والاتباع هما سبب الفلاح في الدنيا والآخرة، فإن لم يحصلوا على النجاح في الدنيا فلهم الفلاح في الآخرة «وإذ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يُشاء من عباده والعاقبة للمتقين». ونطلب من سائر المسلمين أن يقفوا مع إخوانهم في الجزائر ويتعاونوا معهم بما استطاعوا من الدعم والمشورة وإخلاص الرأي ، وأن لا ينسوهم من صالح دعائهم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ■



المعهد الشرعي (إحدى المنشآت التعليمية التابعة لجماعة الدعوة)

للأذكياء فقط

الحضارة أولاً لو كانوا يعلمون !!

بقلم : " أبو الأطفال "

الحمد لله الذي قال: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليقيموا لي حضارة». هكذا قلت – وأستغفر الله مما قلتُ– عقب محاضرة أحد الدكاترة المفكرين المعروفين وصاحب الكتب السيّارة... والأفكار الطيارة . قال فيها :

"هناك مدرستان لتحليل تخلفنا .. ودراسة واقعنا.. مدرسة ترى أن أسباب ذلك ترجع إلى تقصيرنا في حق ربنا.. وجهلنا بديننا، وبعدنا عن العمل به.. والإخلاص فيه.. فوكلنا الله لأنفسنا.. فلم نفلح في دين، ولم نوفق في دنيا.. ومدرسة ترى أن أسباب تخلفنا هو تخلفنا الحضاري عن الأمم، فنحن لا نملك قوة عسكرية!! ولا قوة اقتصادية !! ولا كفاءات إدارية وعلمية وصناعية !! وفكر هذه المدرسة هو الصواب!!! فالمسألة ليست مسألة توحيد.. وسنن، ولكنها مسألة مواكبة الحضارة وصنع الدراجة والسيارة ". هكذا قال : لا فض فوه .. ولا عاش حاسدوه ..

فاستأذنت أن أعقب فلم يؤذن لي ..– وكنت وقتئذ حديث السن – فأذنت لنفسي .

وقلت : الحمد لله الذي قال .. «وما خلقت .. إلا ليقيموا لي حضارة». فساد على الحاضرين سكون مطبق، ثم فَجّر هذا السكون صوت مدو « إلا ليعبدون» فنظرت في الصارخ، فإذا هو رجل عامي من آخر القوم، عليه سمات الفطرة، لم تفسده الحضارة بعد.. فقلت له : ارفع صوتك .. ما سمعنا.. فرفع صوته، قائلاً : «إلا ليعبدون» .

فنظرت في القوم فإذا هم منكسوا الرؤوس كأن عليها الطير من هول هذه المفاجأة.

ثم قلت : وفي القبر سنسأل عن : س ٢ + ص ٢ تساوي كم ؟! و $H_2 + O$ ماذا يكون ؟!!

فغضب صاحبنا صارخاً .. بل يسألنا : مَنْ ربك ؟.. ما دينك ؟ .. مَنْ نبيك .. فقلت : ارفع صوتك : فرفع صوته . فنظرت إلى القوم، فإذا بهم لا تسمع لهم ركزاً ولا تحس منهم أحداً.

ثم قلت : وصلى الله وسلم على محمد القائل : "فإنه مَنْ يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بمدرسة الحضارة .. عضوا عليها بالنواجذ .. فقاطعني صاحبي غاضباً –وجثا على ركبتيه– وقال: اتق الله. ماذا تقول؟!! : قال صلى الله عليه وسلم : "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عَضوا عليها بالنواجذ".

فنظرت إلى الناس فإذا هم أجساد بلا حراك . ثم أتممت الحديث وشرحته، وبينت وجوب صنع الدراجة والطيارة .. وأن الأمة الإسلامية قد قصرت في هذا المضمار وأعرضَت عن أوامر دينها في هذا المجال.. ولكن ليست هذه هي الأسباب الحقيقية وراء تخلفنا .. وبينت أن الأسباب الحقيقية هي إعراضنا عن سنن الله الشرعية، وإهمالنا لسنن الله الكونية.. ثم قام أميرهم فقال: "قد سمعتم ما سمعتم ونحن نتوقف حتى نراجع منهاجنا". ولا شك أن هذا عدل وإنصاف.. ولكن الحق والهدى والصواب أن لا يخطو المسلم خطوة إلا بعد أن يتثبت.. لا أن يتصدى لتوجيه أمة فيورط شباباً قلوبهم طيبة، وعقولهم فطرية .. فيوردهم المهالك.. ثم يفكر في مراجعة منهاجه. ولو أنا أدركنا قوله تعالى « أفمن كان على بينة من ربه كمن زُين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم» لما كان ما كان. فهل من ذكي يدرك هذا ؟ ■

من أعلام الدعوة السلفية

الشيخ محمد بن إبراهيم وقضية الحاكمية

بقلم : عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً". فإن العلماء ورثة الأنبياء هم الذين يدركون قضايا عصرهم ليخاطبوا الناس بما يحتاجونه مع عدم إهمالهم للجوانب الأخرى.

وقد كان أئمة الدعوة السلفية خير من سار على هذا النهج فما تظهر بدعة إلا يسارعون في إنكارها والتصدي لها، وكان أول اهتمامهم بقضايا التوحيد، الذي لأجله خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب...، وكان من أئمة الهدى الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ فقد أكرم الله به خلقاً، وأيد به منهج سلف الأمة وأزاح به الستار عن كثير من الانحرافات والضلالات.

ومن ذلك عرضه لمسألة الحاكمية وتعرضه للتحاكم للقوانين الوضعية، لا سيما بعد انفتاح كثير من البلاد الإسلامية وتدفق السيول الجارفة من الأفكار المستوردة.

وفي هذا المقال نلقي الضوء على بعض جهود الشيخ في هذا الجانب، ونسأل الله العلي القدير أن يغفر له ويعفو عنه ويرفع درجاته في عليين.

الاستفادة من سِيَر العلماء

لا شك أن الوقوف مع جهود المجددين والمصلحين من علماء أهل السنة مما ينفع الدعاة من بعدهم، ويبعث في النفوس النشاط، ويزيد في العطاء، ويورث في النفوس يقيناً، ومن المعلوم أن هؤلاء المجددين والمصلحين يصلحون ما أفسد الناس وفق منهج شرعي أصيل، فيهتمون ويركزون -موافقة للحكمة- على علاج ما ظهر من انحرافات عند المسلمين، ويعطونه حظه من العناية، مع أنهم لا يهملون ما عداه من الجوانب الأخرى، وهذا مسلك مأثور سلكه السلف الصالح من هذه الأمة، وقد أشار ابن تيمية إلى ذلك فذكر "أن علماء الكوفة القائلين بأن الإيمان قول وعمل أكثر من غيرهم في بقية الأمصار، حيث أن الإرجاء في أهل الكوفة -ابتداءً- كان فيهم أكثر، كما أن التجهم وتعطيل الصفات لما كان ابتداء حدوثه من خراسان، كثر من علماء خراسان في ذلك الوقت الإنكار على الجهمية مالم يوجد لمن لم تكن هذه البدعة في بلده ولا سمع بها (الفتاوى ٧/٣١١).

وقد سار أئمة وعلماء الدعوة السلفية في الجزيرة العربية على هذا النهج،

فأدركوا قضايا عصرهم، الذي يعايشونه.

فترى -مثلاً- الإمام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) يهتم كثيراً بتقرير توحيد العبادة وبيان ما يضاده، وذلك لأن الانحراف السائد في بيئته -أنذاك- في هذا الجانب، فقد انسلخ الناس من تحقيق هذا التوحيد، وقصدوا الأموات، واستغاثوا بهم، وانكبوا على تعظيم القبور وتقديسها، واشتغلوا بأنواع من الشركيات والبدعيات المضادة لتوحيد العبادة، ومن ثم فكان أمراً طبيعياً أن يهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا التوحيد أكثر مما عداه.. فضلاً عن أن توحيد العبادة هو مفتاح دعوة الرسل عليهم السلام.

وتأمل معي كتابه العظيم "التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"، فستجد أن الشيخ قد جعل غالب كتابه في توحيد العبادة وبيان ما يضاده، وسترى أن توحيد الأسماء والصفات لم يشغل غير أبواب قليلة، وذلك لكثرة المخالف في توحيد العبادة دون توحيد الأسماء والصفات[1].

لكن لما ظهرت الدعوة خارج البلاد، وأشرقت بأنوارها على بقية بلاد المسلمين، احتاج الأمر إلى زيادة بيان وتفصيل في مبحث الأسماء والصفات، حيث يغلب على بلاد المسلمين الانحراف في باب الأسماء والصفات، ومن ثم نجد أن أئمة الدعوة -أنذاك- قد اهتموا بذلك، فبيّنوا توحيد الأسماء والصفات بياناً شافياً، كما أنهم تولوا الرد والمناقشات لمن خالف مذهب أهل السنة، كما هو ظاهر -على سبيل المثال- في رسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ العلامة عبد اللطيف والشيخ أحمد بن عيسى ونحوهم.

ومع انفتاح البلاد الإسلامية على العالم الخارجي.. وظهور واستفحال حكم الطاغوت في كثير من بلاد المسلمين المتمثل في القوانين الوضعية الغربية.. نلاحظ أن هذه البلاد كانت ازاء سيل جارف من الأفكار المستوردة، وكم هائل من اللوثات والمستجدات، ولقد كانت القوانين الوضعية بمختلف صورها وأنواعها من أشنعها جرماً وإثماً، وأخطرها ضرراً.[2].

ولقد كان للشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- والذي كان من أشهر علماء هذا العصر، مواقف شجاعة، وأجوبة فاصلة إزاء هذه القضية الهامة، حيث أولى مسألة "الحاكمية" اهتمامه، وأعطاها حقها من التفصيل والبيان، دون أن يهمل الجوانب الأخرى، وفي هذه المقالة سأتحدث عن تلك الجهود الكبيرة التي قام بها هذا الشيخ في حق هذه القضية، راجياً من الله التوفيق والقبول.

نبذة عن حياته

وابتداءً أجدني بحاجة إلى أن أذكر نبذة موجزة عن حياة الشيخ الإمام فهو العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً، ولد سنة ١٣١١هـ في الرياض، حفظ القرآن في صغره، واشتغل بطلب العلم الشرعي وتحصيله من مشايخه كوالده، وعمه الشيخ عبد الله، والشيخ أحمد بن فارس، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، كما كان كثير الاطلاع في مختلف الكتب، وقام بالتدريس في جلسات منظمة ومتعددة، واستمر على ذلك ما يزيد عن أربعين سنة، كان صاحب حافظة نادرة، وذكاء حاد، كما تميز ببعد النظر وعمقه، وكان رحمه الله صادقاً مخلصاً، طاهر القلب، شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم، كما رزقه الله هيبة في النفوس، وعفة وورعاً عما في أيدي الناس، وقد وهبه الله بذلاً وسخاءً، كما كان مخبتاً ذاكراً لله تعالى صاحب قيام ليل في طاعة الله تعالى، وقد تولى ومارس أعمالاً ضخمة كالتدريس، والفتيا، كما كان رئيساً للقضاة، كما

من أعلام الدعوة السلفية

الشيخ محمد بن إبراهيم وقضية الحاكمية

تولى رئاسة المعاهد والكليات الشرعية، ووكل إليه الإشراف على مدارس البنات، وكلف برئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، إلى غير ذلك من المسئوليات.

من أشهر تلاميذه

وقد تتلمذ على يديه خلقٌ كثير، ونهلوا من علمه الغزير.. ومن أشهر تلاميذه: الشيخ عبد الله بن حميد -رحمه الله-، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن جبرين وغيرهم كثير.

كما خلف -رحمه الله- رسائل وفتاوى، جُمعت في ثلاثة عشر جزءً، وقد تُوفي في الرياض سنة ١٣٨٩هـ (٣).

موقفه من تحكيم القوانين

ونتحدث عن موقف هذا الإمام من تحكيم القوانين ، وجهوده في تقرير أن الحاكمية لشرع الله وحده ومحاربة حكم الطاغوت بمختلف صوره وأنواعه ، وحيث أن مسألة الحاكمية تتعلق بالتوحيد، وتقرير التوحيد يقوم على ركنين عظيمين:

أحدهما : نفي الإلهية عما سوى الله وحده أو الكفر بالطاغوت، والطاغوت هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مُطاع.

وثانيهما: إثبات الإلهية لله وحده، بحيث تصرف جميع أنواع العبادة لله وحده، كما قال تعالى: «فَمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» فإن مسألة تحكيم شرع الله وحده تقوم على النحو السابق، ومن ثم فإنه يمكن حصر وتصنيف جهود هذا الشيخ في أمرين رئيسيين:

الأمر الأول : يلاحظ المطلع على فتاوى ورسائل هذا الشيخ، تقريره وتأكيده الدائم على اختصاص الله وحده بالحكم «إن الحكم إلا لله» فيذكر -رحمه الله- : " أن الشرع هو وحده المتعيَّن للحكم بين الناس ، وفصل النزاع عندما يحصل التنازع ، واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله (٤)".

تقريره للحاكمية

أ - كما يؤكد على أن تحكيم شرع الله وحده هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله فيقول وبكل قوة، وتحكيم الشرع وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن يكون الله هو المعبود وحده لا شريك له، وأن يكون رسوله صلى الله عليه وسلم هو المتَّبع المُحكَّم، ما جاء به فقط (٥).

وعندما تطالع -أخي القارئ- رسالته النفيسة المسماة بـ "تحكيم القوانين" ، ترى كيف حشد الأدلة القرآنية، وأقام -من خلالها- الحجة القاطعة على وجوب التحاكم إلى شريعة الله وحدها، دون ما سواها من القوانين الإفرنجية وغيرها.

ب- ويسلك الشيخ أسلوباً آخر في تقرير تحكيم شرع الله وحده، فيؤكد على أن للشرع وحده حق النظر في جميع الدعاوى، ويخاطب الولاة والقضاة من أجل تقرير ذلك.

ويذكر أن "...من واجب المحكمة أن تنظر في جميع القضايا" الواردة إليها(٦).

ويوصي القضاة قائلاً لهم: "أن لايعتذروا عن أي خصومة تعرض عليهم بحجة الإشكال بل يجب الاجتهاد، ومن أشكل عليه منهم شيء فيرسل إلينا المسألة بطريق الاستفتاء... (٧)".

ج- كما ينهج الشيخ أسلوباً ثالثاً

في تقرير التحاكم إلى شرع الله وحده، فتراه حريصاً على استقلالية القضاء، وتميّز كيانه، وكونه حاكماً لا محكوماً.

د- وهناك أسلوباً رابعاً يسلكه الشيخ في ترسيخ الحاكمية لله وحده، وهو الدفاع عن القضاة والانتصار لهم ، ولأحكامهم .. وكل ذلك إجلالاً لحكم الله وشرعه الذي يقوم القضاة بتحكيمه في واقع الناس.

فتراه مرةً يؤكد على وجوب امتثال أحكام القضاة قائلاً : "إن الأحكام الشرعية التي يصدرها القضاة يجب الامتثال لها شرعاً، وإذا لم يمتثلوا فهم مخطئون وعاصون ويستحقون ما يترتب على فعلهم هذا من العقوبة" (٨).

مناصرته للقضاة

كما نجد الشيخ يحث ولاة الأمور على رعاية القضاة، وإحالتهم للتقاعد بكل راتبهم. (٩)

كما نجد الشيخ يخاطب أهالي بعض البلاد بوجوب مؤازرة القاضي ومناصرته، والأخذ بخاطره، والقيام على الجاهل الذي يعترضه بأذى. (١٠)

ثم يقرر أن كل شخص ديدنه الوقيعة في القضاة وطلبة العلم والتشويش عليهم فإنه لا يعود وبال ذلك إلا عليه، وحظه منه الفشل وتلويث السمعة (١١).

كما كان يقرر تعزير المفترين على القضاة، ويطالب بردعهم وتأديبهم (١٢)، كما رفض طلب بعض الخصوم في إحالة قضيتهم إلى قاض آخر معللاً ذلك بأنه يؤدي إلى إسقاط الثقة في القضاة وحصول التلاعب بالأحكام (١٣).

ويمثل هذه الأساليب وغيرها استطاع الشيخ ترسيخ هذا الأصل العظيم وهو تحكيم الشرع الإلهي وحده.

حكم القانون الوضعي

الأمر الثاني : فإن الشيخ من باب تحقيق الكفر بالطاغوت ونفي الألوهية عما سوى الله، في هذه المسألة خصوصاً، نجد أن الشيخ يسلك عدة مسالك من أجل تقرير هذا الأمر، فتراه يشن حملة قوية على القانون الوضعي وأهله، شاهداً عليه بالكفر فيقول: "إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، في الحكم به بين العالمين، والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عز وجل: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلا» (١٤)".

> الشيخ محمد بن إبراهيم : " إن الشرع هو وحده المتعيِّن للحكم بين الناس، وفصل النزاع عندما يحصل التنازع، واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله .

ويقول (رحمه الله) عن هؤلاء القانونيين :

"وقد قال الله تعالى منكراً على هذا الضرب من الناس، ومقرراً ابتغاءهم أحكام الجاهلية، وموضحاً أنه لا حكم أحسن من حكمه «أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» فتأمل هذه الآية الكريمة، وكيف دلت على أن قسمة الحكم ثنائية، وأنه ليس بعد حكم الله تعالى إلا حكم الجاهلية، الموضح أن القانونيين في زمرة أهل الجاهلية شاءوا أم أبوا، بل هم أسوأ منهم حالاً وأكذب منهم مقالاً" (١٥).

وعندما يورد رحمه الله الحالات التي يكون فيها الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر.. نجده يذكر في ضمنها ما كان

من أعلام الدعوة السلفية

الشيخ محمد بن إبراهيم وقضية الحاكمية

واقعاً مؤسفاً يعصف ببلاد المسلمين، ويغضب الربّ جل جلاله، فيقول في ذلك:

"الخامس : وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ورسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً ومراجع مستمدات، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع ومستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلهذه المحاكم مراجع هي القانون الملفق من شرائع شتى وقوانين كثيرة كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة، وغير ذلك.

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون. وتلزمهم به، وتحتمه عليهم، فأي كفر فوق هذا الكفر؟!" (١٦).

ويذكر الشيخ -أيضاً- أن البلد التي يحكم فيها بالقانون -أي الوضعي- ليست بلد إسلام فيجب الهجرة منها(١٧).

ويتجلى فقه الشيخ لواقعه، وإدراكه للمزالق التي وجدت في عصره مما يصادم تحكيم شرع الله، حيث كان بصيراً بالقوانين الوضعية وأخطارها.

التحاكم إلى العادات والسلوم

وكما أن الشيخ قد استنكر تلك القوانين الطاغوتية المستحدثة في العصر الحاضر، فهو لم يغفل عن الإنكار والتحذير من العادات الجاهلية عند أهل البادية، حيث كان الأعراب يتحاكمون إلى عادات "ورسوم" الآباء، والأجداد، وقد عدّ الشيخ هذا التحاكم من أنواع الحكم بالطاغوت الذي يُخرج عن الملة (١٨) وحذّر منه أيما تحذير.

وأحسبك -أخي القارئ- توافقني على أن هذه مواقف خالدة، وأجوبة تتسم بالوعي والإدراك لتلك "المستجدات"، ونصائح صادقة تلمس فيها الصدق، والحرص والإشفاق على المسلمين، فرحمه الله رحمةً واسعة.

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يهيء للمسلمين أمر رشد يعزّ فيه أهل الإيمان، ويذل فيه أهل الطغيان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ■

الهوامش

(١) انظر ما كتبه أبوالحسن الندوي في بيان موقف الجزيرة العربية من حضارة الغرب، في كتابه الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية ص ١١-١٦.

(٢) انظر ترجمته مفصلة في مقدمة الجزء الأول من فتاويه، جمع محمد بن قاسم ص ٩-٢٣.

(٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ١٢/٢٥١.

(٤) المرجع السابق ص ١٢/٢٥١.

(٥) المرجع السابق ص ١٢/٣٠٥.

(٦) المرجع السابق ص ١٢/٣٤٩.

(٧) المرجع السابق ص ١٢/٣٤٩.

(٨) المرجع السابق ص ١٢/٣٣٠، ٦/٢٢٧.

(٩) المرجع السابق ص ١٢/٣٣٥.

(١٠) المرجع السابق ص ١٢/٣٣٦.

(١١) المرجع السابق ص ١٢/٣٣٨

(١٢) المرجع السابق، ص ١٢/٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١.

(١٣) المرجع السابق ص ١٢/٣٥٢

(١٤) المرجع السابق ص ١٢/٢٨٤

(١٥) المرجع السابق ص ١٢/٢٨٦، ٢٨٧

(١٦) المرجع السابق ص ١٢/٢٨٩، ٢٩٠.

(١٧) المرجع السابق ص ٦/١٨٨

(١٨) المرجع السابق ص ١٢/٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤.

أخطاء شائعة

(اللهم إني أسألك بوجهك الكريم)

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سُئل بوجه الله ثم منع سائله، مالم يسأل هُجْراً" أخرجه الطبراني وغيره (هجرا) أي مالم يسأل أمراً قبيحاً لا يليق. (وحسنه الشيخ الألباني، راجع صحيح الترغيب ٨٤٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل سئل بوجه الله ولا يعطي" (أخرجه الترمذي والنسائي وغيرهما وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب ٨٤٧).

وفي الحديث الصحيح "من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه..." (صحيح الترغيب ٨٤٥).

وقال الشيخ بكر عبد الله أبوزيد : وحاصل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه:

(١) سؤال الله بوجه غير الله أمراً دينياً أو أخروياً وهذا صحيح.

(٢) سؤال الله بوجهه أمراً دنيويا وهذا غير جائز.

(٣) سؤال غير الله بوجه الله أمراً دنيوياً وهو غير جائز.

(٤) سؤال غير الله بوجه الله أمراً دينياً.

قال والموضوع يحتاج إلى زيادة تحرير (معجم المناهي، ص٧٠،٨،١٠).

قلت : إن السؤال بوجه لا يجوز، فإذا سأل سائل بوجهه تعالى فيحرم منعه بل هو من الكبائر عفانا الله تعالى.

تنبيه: جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة" (رواه أبواد داود وغيره وفيه سليمان بن قرم بن معاذ وهو ضعيف. والحديث ضعفه جماعة من المحققين منهم ابن عدي والذهبي والمناوي والألباني ثم قال: لو صح الحديث لم يدل على ماذهب إليه من رأى عدم الجواز، لأن المتبادر منه النهي عن السؤال به تعالى شيئاً من حطام الدنيا، أما أن يُسأل به الهداية إلى الحق الذي يوصل به إلى الجنة، فلا يبدو لي أن الحديث يتناوله بالنهي ويؤيدني في هذا ما قاله الحافظ العراقي: "وذكر الجنة إنما هو للتنبيه به على الأمور العظام لا للتخصيص، فلا يُسأل الله بوجهه في الأمور الدنيئة، بخلاف الأمور العظام تحصيلاً أو دفعاً كما يشير إليه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم به". (نقله المناوي وأقره). (يُراجع مشكاة المصابيح ح ١٩٤٤) والتعليق عليه.

قلت : كما في دعاء الدخول إلى المسجد "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم.." أخرجه أبوداود وإسناده جيد.

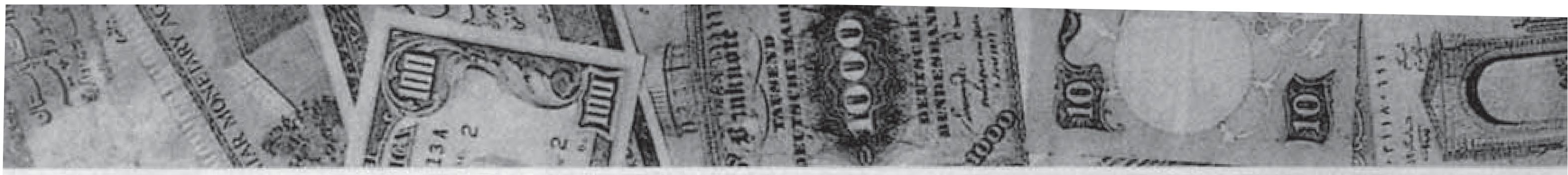
(الرجاء المفرط والأمن من مكر الله)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وكثير من الناس يظن أنه لو فعل ما فعل ثم قال : أستغفر الله، زال الذنب وراح هذا بهذا وهذا الضرب من الناس قد تعلق بنصوص من الرجاء واتكل عليها، وتعلق بكلتا يديه وإذا عوتب على الخطايا والانهماك فيها سرد لك ما يحفظه من سعة رحمة الله ومغفرته ونصوص الرجاء، وللجهال في هذا الباب غرائب وعجائب؛ كقول بعضهم:

وأكْثِر ما استطعت من الخطايا ... إذا كان القدوم على كريـــم

وقال الإمام ابن حزم: رأيت بعض هؤلاء يقول في دعائه : "اللهم إني أعوذ بك من العِصمة" !! أ.هـ

ولو وقف هؤلاء على حقيقة الاستغفار لعلموا أن استغفارهم في حاجة إلى استغفار، وقد قال تعالى: «والذين يؤتون ما أتَوْا وقلوبُهُم وَجِلة أنهم إلى ربهم راجعون»، وقال الحسن البصري: قد سُئل عن قوم يسيئون ويقولون نحن نحسن الظن بالله، قال: لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل" . وقال أحدهم : "المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً" . ويقول أحد التابعين أدركت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلهم يخاف على نفسه النفاق" وقد قال تعالى: «أفأمنوا مكر الله، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون»، ويروى عن الصديق رضي الله عنه أنه قال: "لو أن لي قدم في الجنة وقدم خارجها ما أمنت مكر الله عز وجل"، وقد سأل عمرُ رضي الله عنه حذيفة رضي الله عنهما "هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين"!!، وأبو بكر وعمر مَنْ هما! وقد قال تعالى : «نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم، وأن عذابي هو العذاب الأليم» ■



أثر تغير قيمة النقود في الحقوق والالتزامات ١

بقلم : الأستاذ الدكتور
علي أحمد السالوس
أستاذ بقسم الفقه والأصول

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونسأله عز وجل أن يجنبنا الزلل في القول والعمل، ونصلي ونسلم على رسوله المصطفى خير البشر، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين. أما بعد : كانت البشرية في مهدها تسير على نظام المقايضة في التعامل، فعانت الكثير لما لهذا النظام من عيوب، ثم اهتدى الإنسان -بفضل الله تعالى- إلى استخدام النقود، والنقود تعرف تعريفاً وظيفياً لا وصفياً، فهي : أي شيء يكون مقياساً للقيمة، ووسيلة للتبادل، ويحظى بالقبول العام.

مراحل استخدام النقود

تعددت الأشياء التي استخدمها الإنسان في النقود إلى أن اهتدى إلى استخدام الذهب والفضة، فلم ينافسها أي شيء آخر لما لكل منهما من خصائص مميزة، من حيث البقاء دون تلف، والتجزئة إلى قطع، وعدم التغير بالاستعمال، أو التخزين ... الخ.

وعندما بعث الرسول -صلى الله عليه وسلم- كانت النقود التي يتعامل بها الناس هي الدنانير الذهبية، والدراهم الفضية، فشرع الرسول الكريم من الأحكام ما ينظم تعامل المسلمين بهذين المعدنين: الذهب والفضة، وهذه الأحكام التي تعرف في الفقه الإسلامي بأحكام الصرف، والأحاديث الشريفة التي تبينها كثيرة مشهورة.

منها ما رواه عبادة بن الصامت -رضي الله عنه، عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد". (١)

ومارواه أبوبكرة -رضي الله عنه- قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا سواء بسواء، وأمرنا أن نشتري الفضة بالذهب كيف شئنا، ونشتري الذهب بالفضة كيف شئنا". (٢)

أحكام الصرف الشرعية

وهذه بعض الأحاديث الشريفة التي تبين أحكام الصرف، ويؤخذ منها أن الصرف كي يتم صحيحاً بغير ربا يشترط ماياتي:

أولاً : التماثل بغير زيادة أو نقصان عند تبادل ذهب بذهب، ومثله دينار بدينار، أو تبادل فضة بفضة، ومثلها درهم بدرهم.

ويسقط هذا الشرط إذا كان بيع الذهب أو الدينار، بالفضة أو الدرهم. وبيع الفضة أو الدرهم، بالذهب أو الدينار.

ثانياً : القبض في المجلس قبل

■■■ يشير هذا البحث في بدايته إلى أحكام الصرف في الفقه الإسلامي، وإلى أنها تنطبق على النقود في كل عصر، ثم يبين أن ما نراه من تغير قيمة النقود في عصرنا لم يكن بهذا القدر في عصر النقود السلعية، حيث كنا نرى الاستقرار النسبي، ويذكر من السنة المطهرة ما يثبت أن الديْن يؤدى بمثله لا بقيمته، وأن أجر العامل يجب أن يتغير تبعاً لتغير قيمة النقود، حيث إنه مرتبط بتمام الكفاية، ويذكر البحث بالتفصيل أثر تغير قيمة النقود عند الفقهاء.

ثم نأتي بعد هذا إلى نتائج الدراسة، وفي الختام ذكرت أربعة عشر ملحظاً، وبينت أن الدعوة إلى رد الديْن بقيمته لا بمثله لا يخالف النص والإجماع فحسب، بل يترتب عليه كثير من المحاذير ■■■

الافتراق، فلا يباع غائب بحاضر، ولا يتأخر القبض، وإنما هاء وهاء، ويداً بيد.

فإذا افترق المتصارفان قبل أن يتقابضا فالصرف فاسد بغير خلاف.

وأحكام الصرف واضحة كل الوضوح، وتطبيقها في عصر التشريع كان سهلاً ميسراً، وظل الأمر كذلك ما دامت نقود عصر التشريع قائمة، ثم تطورت النقود على مر العصور حتى وصلت إلى ما نراه في عصرنا، فبرزت مشكلات في التطبيق، بعضها أمكن حله بسهولة، مثل تعدد الأجناس: فاعتبر تعدد الأجناس بتعدد جهات الإصدار، بمعنى أن الورق النقدي المصري جنس، والسعودي جنس، والقطري جنس، وهكذا.

ولعل أبرز المشكلات ما يتصل بالقبض في المجلس، حيث يتعذر التقابض في كثير من الحالات، وهنا يمكن أن يقوم مقام القبض الفعلي للنقد الوسائل العصرية المختلفة: كالحوالة والشيك، و(التلكس)، وكل ما يعد في العرف قبضاً، كما قامت السفتجة قديماً مقام القبض، ولكن لا يجوز تأخير القبض أو ما يقوم مقامه. ولذلك نجد أسواق النقد العالمية تعلن عن سعر الصرف الحال، وسعر الصرف المؤجل، وتجعل المؤجل بزيادة ترتبط بسعر الفائدة، أي الربا.

والحديث عن هذا الموضوع يطول كثيراً وقد انتهيت من دراسته في كتاب عنوانه: "النقود واستبدال العملات".

المبحث الأول: الاستقرار النسبي للنقود السلعية

في عصر التشريع كان الغالب في سعر الصرف الدينار بعشرة دراهم، ولذا كان نصاب الزكاة عشرين ديناراً أو مائتي درهم، وبالبحث في النصاب، ووزن كل من الدينار والدرهم، نجد أن قيمة الذهب كانت سبعة أضعاف قيمة الفضة.

ومع أن الذهب والفضة يتميزان بالاستقرار النسبي غير أن العلاقة بينهما لم تظل ثابتة، فتغير سعر الصرف من وقت لآخر، بل وجدنا –في عصرنا– الفضة تهبط إلى ما يقرب من واحد في المائة (١٪) من قيمة الذهب.

كما أن العلاقة بينهما وبين باقي الأشياء لم تظل ثابتة، مثال هذا عندما غلت الإبل في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فزاد مقدار الدية من النقدين.

إن هذه الزيادة تعني أن النقود انخفضت قيمتها بالنسبة للإبل. ولكن الأمر لم يكن قاصراً على الإبل، فغيرها قد يرتفع ثمنه وقد ينخفض، وارتفاع الثمن يعني انخفاض قيمة النقود، وانخفاض ثمن السلع يعني ارتفاع النقود.

غير أن الزيادة أو النقصان لم تكن بالصورة التي شهدها عصرنا، عصر النقود الورقية، وعلى الأخص بعد التخلي عن الغطاء الذهبي، ولجوء بعض الدول أو اضطرارها إلى خفض قيمة ورقها النقدي.

والغلاء الفاحش الذي ساد عصرنا

أثر تغير قيمة النقود في الحقوق والالتزامات ١

لم يكن سائداً في الدول الإسلامية من قبل لالتزامها بمنهج الإسلام أو قربها منه، فالاقتصاد الإسلامي يعني زيادة الإنتاج، وعدالة التوزيع، وترشيد الاستهلاك. والإسلام يمنع الوسائل التي تؤدي إلى غلاء الأسعار كما هو معلوم لمن يدرس البيوع المنهي عنها، وينهي عن ظلم المسلمين بكسر سكتهم وإفساد أموالهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

"ينبغي للسلطان أن يضرب لهم فلوساً تكون بقيمة العدل في معاملاتهم، من غير ظلم لهم، ولا يتجر ذو السلطان في الفلوس أصلاً، بأن يشتري نحاساً فيضربه فيتجر فيه، ولا بأن يحرم عليهم الفلوس التي بأيديهم، ويضرب لهم غيرها، بل يضرب ما يضرب بقيمته من غير ربح فيه، للمصلحة العامة، ويعطي أجرة الصناع من بيت المال، فإن التجارة فيها باب عظيم من أبواب ظلم الناس، وأكل أموالهم بالباطل، فإنه إذا حرم المعاملة بها حتى صارت عرضاً، وضرب لهم فلوساً أخرى: أفسد ما عندهم من الأموال بنقص أسعارها، فيظلمهم فيها، وظلمهم فيها بصرفها بأغلى سعرها.

وأيضاً فإذا اختلفت مقادير الفلوس: صارت ذريعة إلى أن الظلمة يأخذون صغاراً فيصرفونها، وينقلونها إلى بلد آخر، ويخرجون صغارها، فتفسد أموال الناس، وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم، إلا من بأس" فإذا كانت مستوية المقدار بسعر النحاس، ولم يشتر ولي الأمر النحاس، والفلوس الكاسدة ليضربها فلوساً، ويتجر بذلك: حصل بها المقصود من الثمنية" (٣)

وقال ابن القيم :

فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً لا يرتفع، ولا ينخفض، إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات، بل الجميع سلع، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء، ويستمر على حالة واحدة، ولا يقوم هو بغيره، إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض، فتفسد معاملات الناس، ويقع الخلف ويشتد الضرر كما رأيت من فساد معاملاتهم، والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم الضرر وحصل الظلم، ولو جعلت ثمناً واحداً لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء، ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس، فلو أبيح ربا الفضل في الدراهم والدنانير مثل أن يعطي صحاحاً، ويأخذ مكسرة أو خفافاً ويأخذ ثقالاً أكثر منها، لصارت متجراً، أوجر ذلك إلى ربا النسيئة فيها ولابد، فالأثمان لا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوصل بها إلى السلع، فإذا صارت في أنفسها سلعة تقصد لأعيانها فسد أمر الناس، وهذا معنى معقول يختص بالنقود لا يتعدى إلى سائر الموزونات (٤).

المبحث الثاني
بيان السنة المطهرة

مما يعد أصلاً في موضوعنا ما رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم (*) عن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما– أنه قال: "أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت : إني أبيع الإبل بالنقيع، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير؟ فقال: لا بأس أن تأخذ بسعر يومها مالم تفترقا وبينكما شيء".

وفي لفظ بعضهم: "أبيع بالدنانير وآخذ مكانها الورق، وأبيع بالورق وآخذ مكانها الدنانير".

فابن عمر كان يبيع الإبل بالدنانير أو بالدراهم، وقد يقبض الثمن في الحال، وقد يبيع بيعاً آجلاً، وعند قبض الثمن ربما لا يجد مع المشتري بالدنانير إلا دراهم، وقد يجد من اشترى بدراهم ليس معه إلا دنانير، أفيأخذ قيمة الثمن يوم ثبوت الدين أم يوم الأداء؟

مثلاً إذا باع بمائة دينار، وكان سعر الصرف: الدينار بعشرة دراهم، أي أن له ماقيمته ألف درهم، وتغير سعر الصرف يوم الأداء فأصبح الدينار مثلاً بأحد عشر درهما، أفيأخذ الألف أم ألفاً ومائة؟ وإذا أصبح بتسعة دراهم فقط، أفيأخذ تسعمائة درهم يمكن صرفها بمائة دينار يوم الأداء، أم يأخذ ألف درهم قيمة مائة الدينار يوم البيع؟

بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن العبرة بسعر الصرف يوم الأداء.. وابن عمر، الذي عرف الحكم من الرسول الكريم- سأله بكربن عبد الله المزني ومسروق العجلي عن كري لهما، له عليهما دراهم وليس معهما إلا دنانير، فقال ابن عمر: أعطوه بسعر السوق.

فهذا الحديث الشريف يعتبر أصلاً في أن الدَّين يؤدى بمثله لا بقيمته، حيث يؤدى عند تعذر المثل بما يقوم مقامه، وهو سعر الصرف يوم الأداء، يوم الأداء لا يوم ثبوت الدين.

ومن السنة المطهرة ما يبين أن الأموال الربوية ينظرفيها إلى المثل قدراً، ولا عبرة بالقيمة؛ ويوضح هذا حديث تمر خيبر المشهور، حيث قيل للرسول صلى الله عليه وسلم: "إنا نبتاع الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة"، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تفعل - وفي رواية: إنه عين الربا -بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً".

ومما يعد أصلاً في موضوعنا كذلك ما رواه أبوداود في سننه عن المستورد بن شداد، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً". وما رواه أحمد في مسنده عن المستورد أيضاً، قال: من ولي لنا عملاً فلم يكن له زوجة فليتزوج، أو خادم فليتخذ خادماً، أو مسكن فليتخذ مسكناً، أو دابة فليتخذ دابة".(٥).

قال الخطابي في معالم السنن: هذا يتأول على وجهين: أحدهما : أنه إنما أباح اكتساب الخادم والمسكن من عمالته التي هي أجرة مثله. والوجه الآخر: أن للعامل السكني والخدمة، فإن لم يكن له مسكن ولا خادم استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله، ويكْتَرى له مسكن يسكنه مدة مقامه في عمله".

وفي عون المعبود (٨/١٦١) جاء في شرح الحديث: "يحل له أن يأخذ مما في تصرفه من مال بيت المال قدر مهر زوجة ونفقتها وكسوتها، وكذلك ما لابد منه من غير إسراف وتنعم". وذكر بعد هذا قول الخطابي.

يؤخذ من هذا الحديث الشريف أن أجر العامل مرتبط بتوفير تمام الكفاية ، ومعنى هذا أن الأجر يجب أن يتغير تبعاً لتغير قيمة العملة ، وهذا يختلف عن الالتزام بالدين كما بينه حديث " ابن عمر" ■

الهوامش

(١) أخرجه مسلم . (٢) أخرجه الشيخان. (٣) الفتاوى ، ج ٢٩ ص ٤٦٩. (٤) اعلام الموقعين ٢/١٣٢.

(*) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي (٢/٤٤)، وبين الشيخ أحمد شاكر صحته مرفوعاً وموقوفاً (انظر المسند ٧/٥٠ - رواية ٤٨٨٣). والشيخ الألباني ضعفه مرفوعاً وقوى وقفه (إرواء الغليل ٥/١٧٣) ولكن تضعيفه ليس بحجة؛ لأنه يعني تضعيف من احتج به الإمام مسلم ، ولا يتسع المجال هنا للمزيد . وانظر في فقه الحديث على سبيل المثال : مشكل الآثار للطحاوي ٢/٩٥ : ٩٧ ، وفتاوى ابن تيمية ٢٩/٥١٩ ، واعلام الموقعين لابن القيم ٤/٤٠٨.

(٥) انظر كتاب الخراج والفيء في سننه - باب في أرزاق العمال. وانظر مسند أحمد ٤/٢٢٩ - ٢٣٠. والحديث سكت عنه هو والمنذري، ولكن السيوطي - مع تساهله في التصحيح - ذكره في الجامع الصغير.

واحة المجاهد

من نور كتاب الله عز وجل :

« قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

(سورة الأعراف : ١٢٨).

من مشكاة النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أنا زعيم بيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وترك الكذب وإن كان مازحاً ، وحسن خلقه ".

(أخرجه أبوداود والترمذي وغيرهما).

قواعد واصول

قال ابن القيم (رحمه الله) وجعل الله عقوبة من تكبر عن قبول الحق، والانقياد له: أن ألزمه من الذل والصغار بحسب ماتكبر عنه من الحق".

وقال أيضاً: "وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل".

(مواردالأمان)

لا تغضب .. لاتغضب ..

خلق الله الغضب من النار وجعله غريزة في الإنسان، فمهما قصد أو نوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم، لأن البشرة تحكي لون ما وراءها، وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفر اللون حزناً، وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه في حال غضبه لكان غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته، هذا كله في الظاهر، وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر، لأنه يولد الحقد في القلب والحسد وإضمار السوء على اختلاف أنواعه، بل أولى شيء يقبح منه باطنه، وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه، وهذا كله أثره في الجسد، وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضاً في الفعل بالضرب أو القتل، وإن فات ذلك بهرب المغضوب عليه رجع إلى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده، وربما سقط صريعاً، وربما أغمى عليه، وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جريمة، ومن تأمل هذه المفاسد عرف مقدار ماشتملت عليه هذه الكلمة اللطيفة من قوله صلى الله عليه وسلم "لا تغضب".

(فتح الباري / كتاب الأدب)

محاسن اللسان

إذا كان الرجل حاد اللسان قادراً على الكلام ، فهو ذرب اللسان ، وفتيق اللسان :

فإذا كان جيده : فهو لَسِن

فإذا كان يضعه حيث أراد: فهو ذَلِق

فإذا كان فصيحاً بيِّن اللهجة: فهو حُذَافيٌّ

فإذا كان مع حِدَّة اللسان بليغاً: فهو مِسْلاق

فإذا كان لا يعترضُ لسانه عقدة، ولا يتحيَّفُ بيانه عجمة فهو مِصْنَع

فإذا كان المتكلم عن القوم: فهو مِدْرَة

(نهاية الأرب)

تعرف على الدنيا !!

مُثِّلت الدنيا بمنام والعيش فيها بالحلم والموت باليقظة، ومثلت بمزرعة والعمل فيها بالبذور والحصاد يوم المعاد، ومثلت بدار لها بابان باب يدخل منه الناس وباب يخرجون منه، ومثلت بحيَّة ناعمة الملمس حسنة اللون وضَرْبَتُهَا الموت، ومثلت بطعام مسموم لذيذ الطعم طيب الرائحة، من تناول منه بقدر حاجته كان فيه شفاؤه ومن زاد على حاجته كان فيه حتفه، ومثلت بالطعام في المعدة إذا أخذت الأعضاء منه حاجتها فحبسه قاتل أو مؤذ، ولا راحة لصاحبه إلا في خروجه؛ ومثلت بامرأة من أقبح النساء قد انتقبت على عينين فتنت بهما الناس، وهي تدعو الناس رلى منزلها، فإذا أجابوها كشفت لهم عن منظرها وذبحتهم بسكاكينها وألْقَتْهُم في الحفر.

(عدة الصابرين)

حق الصحابة رضي الله عنهم

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني :

" لا يتبع هفوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزللهم ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب في دينه "

(تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة).

احب شيء إلى أهل الجنة

روى مسلم في صحيحه "... عن صهيب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئاً أزيدكم؟ يقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه الآية «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة».

رهبان الليل

"قيل لبعض العباد: ارفق بنفسك (يعني من كثرة صلاة الليل)

فقال: الرفق اطلب".

«وقالت أم عمر بنت المنكدر: يا بني: أشتهي أن أراك نائماً، فقال يا أماه: من جَنَّ عليه الليل وهو يخاف البيات، حق له أن لا ينام. يا أماه: إن الليل لَيَرِدُ عليَّ فيهولني فينقضي عني وما قضيت منه إربي".

"كان أمية الشامي يبكي في المسجد، وينتحب حتى يعلو صوته فأرسل إليه الأمير: إنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك، وارتفاع صوتك، فلو أمسكت. فبكى.

(اللطائف لابن الجوزي)

ما الذي يجري في سجون كابل ؟!

مشاهدات أسير عربي

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :
حين وقف الأنصار العرب بجانب إخوانهم المجاهدين الأفغان: كانوا دماً جديداً نشط بعض المواقع، وأفاد من خبراته بعض الجبهات، وكان لابد من التخلص منهم. جربت (كابل) مساعي الوقيعة بين المجاهدين وأنصارهم فلم تفلح، واستمر الإخوة يجاهدون في خندق واحد، ثم خططت كابل لتطويق معسكرات الأنصار للقضاء عليهم وذلك قبل أكثر من ٣ سنوات، وتم الهجوم، وبدأ الانحياز، وسلم الجميع إلى مأمنهم، وبقي (أبوجهاد) يحمي ظهر إخوانه إلى أن بلغ به الجهد مداه فانتهكت قواه وتثاقلت خطواته، وتخفف من كل الأسلحة التي يحملها وإذا به بين فكي دبابتين ، لا يملك الفرار ولا المقاومة، وبدأت رحلة الأسر، فالتحقيق، فالحكم بالإعدام، ثم خُفف إلى ٢٠ عاماً، ثم الفرج بعد أن لبث بضع سنين. ومن سجن (بل تشرخي) في كابل إلى مجلة "المجاهد" في بيشاور حيث زارنا الأخ أبوجهاد ليحكي لنا عصارة سنوات عصيبة ومثيرة ولم تكن أسئلتنا قادرة على تحديد مسار الحديث فتركناه يتحدث على سجيته من القلب إلى القلب ... ■■

كيف وقعتُ في الأسر!

أبوجهاد : منذ أكثر من ثلاث سنوات مضت عندما كنا في جلال آباد، في موقع "سراقة" المتقدم والذي كان يبعد عن جلال آباد ٤ كيلومترات، وجاءتنا أخبار أن العدو سيقوم بهجوم شامل مستهدفاً مراكز الإخوة العرب بهدف تطويقهم، وفعلاً بدأت الطائرات بقصف مواقعنا ومع أول ضوء للنهار، شاهدنا أعداداً هائلة من الدبابات تتقدم نحونا فبدأنا بالدفاع والرد عليها، ولكن عدد الدبابات كان كبيراً جداً، ولم يكن لنا في الخطوط الأمامية أسلحة دفاعية كافية لصد ذلك الهجوم فأصدر الأمير أمراً بالانحياز إلى نقاطنا المحصنة خلف جبل "قباء".

فانسحب من انسحب بالسيارات، وكنت أنا من المجموعة المكلفة بتغطية عملية الانحياز وتأمينها، وذلك بإشغال العدو بالرماية على الدبابات بسلاح R.P.J ومحاولة إتلاف الدبابات المتقدمة بغية تعطيلها (تأخير التقدم) أكبر وقت ممكن لكن كانت مقدمة الطوابير المهاجمة أعرض بكثير من مساحة النيران التي نستطيع أن نغطيها بأسلحتنا رغم وجود قذائف R.P.J فإن السلاح القاذف نفسه كان قليلاً.

وتم والحمد لله انحياز المجموعتين الأولين دون أية خسائر وبقيت مجموعتنا تشغل العدو حتى تأكدنا من وصول الإخوة إلى مأمنهم فبدأنا نحن بالانحياز. بدأنا كمجموعة واحدة في الانحياز تحت قصف الطيران وأمام تقدم الدبابات السريع، وبدأت أخفف من الأحمال التي على كتفي، فأعطيت سلاحي لأحد الإخوة لأنني كنت متعباً جداً، وبقي معي قاذف الـ R.P.J ولما نفدت قذائفه اضطررت إلى التخلص منه بدفنه، ولم يبق معي سوى جعبة بها ذخيرة أسلحة خفيفة، ولا أملك أي سلاح دبابة.

دبابة أمامي وأخرى ورائي!!

وأثناء رجوعي فوجئت بدبابة تظهر

أمامي على بعد ١٠٠ متر وتتجه نحوي بسرعة فاستدرت مغيراً اتجاهي ففوجئت بدبابة أخرى تتقدم نحوي، وبدأت الدبابتان تضيقان عليّ الخناق، وأنا في حالة ذهول وليس معي ما أدافع به عن نفسي، وتأكدت أن الدبابة ستسحقني فنطقت بالشهادتين، ولكن الدبابة وقفت ونزل منها ضابط فسألني: هل أنت مجاهد؟ فقلت له : أنا عربي، فسال لعاب الرجل، وحملوني داخل الدبابة.

حاولوا استئصال "عيني" بالقضم!!

ثم اقتادوني إلى مغارة في أحد الجبال حيث وجدت كبار الضباط الذين يديرون عمليات جلال آباد، وعندما علم الجنود أنني عربي بدأوا يتناوبون عليّ بالصفع والركل واللكم، وأراد أحدهم أن يخلع عيني بالقضم -وكان أعور-، وفعلاً هجم عليّ وبدأ "يَعض" في عيني حتى خلصني منه أحد الضباط، وأرسلوني في سيارة مصفحة إلى مدينة جلال آباد.

وعندما وصلنا جلال آباد أخرجني الضابط من السيارة وأجلسني على كرسي في وسط السوق ونادى الجنود في الناس هلموا هذا عربي وهابي، فتوافد الناس تباعاً ليروا هذا "المخلوق العجيب!!" وبدأوا في سبي وضربي بكل ما يستطيعون حتى كادت تزهق روحي، ثم سحبوني إلى السيارة واقتادوني لمطار جلال آباد، ومنه إلى كابل بالطائرة.

وبدأت التحقيقات

وفي كابل بدأت جولة جديدة من التحقيقات التي أجريت في مبنى الاستخبارات فأحضروا لي مترجماً للغة العربية (من شئونهم الإسلامية)، واستمرت التحقيقات عشرة أيام : مع مَنْ تعمل؟ لماذا جئت؟ وكيف دخلت البلاد؟ ومع مخابرات أي دولة تعمل؟ كم عدد العرب في أفغانستان، من أميركم إلى غير ذلك، من الأسئلة التي أجبت عنها إجابات لم يستطيعوا منها الحصول على معلومات شافية.

ودارت بيني وبين ضابط التحقيقات محاورة قال لي فيها نحن نعرف أن العرب جاءوا للجهاد، ولكن الجهاد انتهى بخروج الروس، فقاطعته : وأين كنت أنت أيام الروس والجهاد؟!! فأمر مخابراته بضربي.

وبعد انتهاء تلك الأيام طلبوني مرة أخرى للتحقيق وقالوا لي غير أقوالك لأن كذبك واضح، فقلت لهم ما قلت من قبل، فقالوا لي بعد الضرب والتعذيب، إذا لابد من المحاكمة.

أمام الصحفيين

ثم قال لي الضابط : اخرج إلى الصحفيين وقُل لهم أنني جاسوس جئت للتجسس على جمهورية أفغانستان الديمقراطية وإنني عميل لاستخبارات إحدى الدول، وأن المجاهدين هم بائعو الأرض والوطن، وطلبوا مني سب الجهاد ولعن المجاهدين. فخرجت للصحفيين وقلت ما فتح الله عليّ به.

ثم استدعوني للمرة الثالثة وبدأوا يعرضون عليّ بعض الأفغان الذين يُعذبون بالصعق الكهربائي فعلمت أنني مضطر -لا محالة- إلى نسج قصة أتقي بها تعذيبهم، فقلت لهم إنني أعمل في استخبارات إحدى الدول وقد أرسلوني للتجسس على أبنائها. فحينها بدأوا في إعداد ملف الاتهام وتم تقديمي للمحاكمة.

"بروفة" قبل المحاكمة الحقيقية!!

لقد أخذوني إلى أحد المباني ودخلت قاعة صغيرة يجلس فيها رجل يمثل القضاء وآخر يمثل النيابة بالإضافة لعدد من الأفراد، وبدأ القاضي يسألني فأنكرت كل ما قلته قبلاً، وقلت له إن هذا الاعتراف كان وليد إكراه وضغوط.

حينئذ ضحكوا جميعاً بسخرية

ما الذي يجري في سجون كابل ؟! مشاهدات أسير عربي

واستهزاء وقالوا هذه بروفة للمحاكمة لنعرف ما ستقوله.

وجاء يوم المحاكمة الفعلية فإذا بهم يقتادوني إلى دار عرض سينمائي، فلما دخلت القاعة وجدت جموعاً غفيرة قد حرصت على مشاهدة (محاكمة العربي الوهابي).

قرار الاتهام

وبدأت النيابة تتلو قرارات الاتهام :

(دخول البلاد بدون إذن رسمي، التعامل مع المخربين، حمل السلاح بدون ترخيص، التعاون مع دولة أجنبية بهدف الإخلال بأمن أفغانستان).

ولما نظرت إلى الجموع الحاضرة وجدت مشايخ السوء وعلماء السلطة قد ملأوا الصفوف الأولى وقد ارتدوا عمائم كبيرة وكان يليهم مباشرة فتيات "الخاد". وبدأت أدافع عن نفسي.

ثم سألني القاضي: لماذا لم تجاهدوا في فلسطين؟

فأجبته: لأن الفرصة في أفغانستان متاحة، وأنى السبيل لفلسطين بعدما أوصدت الأبواب من حولها، فهل ننتظر حتى تضيع أفغانستان كما ضاعت بخارى وطشقند وسمرقند وغيرها؟!!

حُكم بالإعدام

ثم رفعت الجلسة للمداولة. ثم دخل القاضي، وبدأ القاضي يتلو حيثيات الحكم من خلال دستور دولة أفغانستان الديمقراطية، ثم قال: قررت المحكمة الحكم بالإعدام.. وعندها ضجت القاعة بآهات الندم والتحسر على شاب غرر به سيذهب ضحية عصابات المتطرفين!، ثم استطرد القاضي قائلاً: ونظراً لما تتميز به دولة أفغانستان من رحمة وإنسانية!! فقد قررنا تخفيف الحكم إلى السجن لمدة (٢٠) سنة.

في سجن "بل تشرخي"

ونقلت إلى سجن بل تشرخي وهو سجن كبير قد أودع فيه الأسرى من جنسيات مختلفة من الباكستانيين والأنصار والمجاهدين الأفغان الأسرى وبه أيضاً من الشيوعيين الجنائيين من حزبي خلق وبرشم.

فطلبت الطبيب مراراً فقالوا لا يوجد طبيب، فبدأنا نعود أنفسنا على تلك الحياة الجديدة، وكان رزقنا يأتينا من حيث لا نحتسب فنجد من يطلب زيارتنا ليعطينا أموالاً ويقول هذه من إخوانكم العرب فنتعجب كيف وصلت إلينا تلك الأموال، ولقد كانت المساعدات بعد فضل الله عز وجل علينا معينة على استمرار الحياة في ذلك "الباستيل الرهيب".

وقد فرضت إدارة السجن حظراً رهيباً علينا ومنعت المسجونين الآخرين من الالتقاء بنا.. فنحن الوهابيون جئنا لنخرب عليهم دينهم الذي ورثوه عن آبائهم، وجئنا لنأفكهم عن آلهتهم (ماركس ولينين وغيرها) الذين ظلوا لهم عاكفين!!

محاولات التنصير داخل السجن أيضاً !!

وحتى سجن بل تشرخي لم يسلم من أخطبوط التنصير العالمي، فاستدعونا مرة للقاء ممثلي الصليب الأحمر الدولي فرفضنا لقاءهم فأجبرونا على اللقاء، فقالوا لنا: هل تريدون أن نوصل لكم رسائل؟ قلنا: لا ، قالوا: هل تريدون مساعدات؟ قلنا: لا.

ورقصت مندوبة الصليب

ثم دخلت مندوبة الصليب الأحمر الدولي وكانت نصرانية إيرانية وبدأت تستعرض جمالها ثم شرعت تغني للمسجونين بالفارسية ثم انهمكت في حركات خليعة.

ثم جاء الصليب الأحمر "حامي الإنسانية!! -المزعوم" ليوزع علينا أكياساً جذابة فيها أغطية وبطانيات ورداء أفغاني، وكل هذه الأشياء لُوثت بالصليب.

المحقق أصبح سجيناً معنا!!

عندما حدثت محاولة الانقلاب في كابل التي قام بها "تاناي" وجدت الجنرال الذي حقق معي في جلال آباد

وعذبني وجدته قد اعتقل مع مجموعة أخرى من الضباط ليصبح رفيقاً لنا في السجن، وقد وصل عدد الضباط الأسرى في سجن بل تشرخي إلى قرابة (٢٠٠٠ ضابط) بخلاف الجنود المعتقلين على ذمة ذلك الانقلاب.

الحكومة توزع المخدرات في السجن

وقد كان من وسائل التأثير الفكري والبدني على الأسرى شراء الذمم والضمائر وتوظيف عملاء للحكومة من داخل المسجونين وذلك بعد إيقاعهم في حبائل ودوامة المخدرات فتكون جرعة المخدرات في مقابل الإبلاغ عن إخوانه المساجين. كما اكتشفنا أن الحكومة تقوم بحقن المساجين بحقن ترفع نسبة هرمونات الأنوثة وتخفض نسبة الهرمونات الذكرية، وتفعل هذا مع البعض دون البعض الآخر مما يشجعهم على إتيان الفواحش وهدمهم أخلاقياً.

بدلوني ببطل أفغانستان في الطيران!

وبعد مضي عام ونصف على أسري جاءتنا الأخبار أن المجاهدين يطلبون الإفراج عني وعن أخي أبي الدرداء في مقابل أحد الطيارين الأفغان برتبة عقيد، وكان قد نال وسام البطولة الأفغاني ثلاث مرات في قتل الشعب الأفغاني المسلم بطائرته، ثم أوقعه الله في أسر المجاهدين عندما أسقط المجاهدون في "زابل" طائرته وأسروه حياً فخفق قلب نجيب على فلذة كبده وخلاصة طياريه ذلك البطل الهمام قاتل الأفغان، وأخذت الصفقة وقتاً طويلاً من عمرنا استغرق عاماً ونصف حتى جاء اليوم المنتظر.

وحان وقت الرحيل

وفي السابع من رمضان لهذا العام ١٤١٢هـ وجدتهم يستدعونني وأخي (أبو الدرداء) ليخبرونا أن الوقت حان لإتمام الصفقة، وهنا لا أستطيع أن أصف مشاعري عندما ودعنا أخوين عربيين مازالا في السجن –أسأل الله أن يفك أسرهما– ونقلونا بالطائرة إلى مطار قندهار، حيث نقلنا بعدها بالسيارة إلى مراكز الشيوعيين الأمامية، وعند نقطة معينة توقفت السيارة بين مراكز الشيوعيين لننزل ونكمل الطريق بين مواقع الشيوعيين سيراً على الأقدام في اتجاهنا لموقع التبادل.

وسالت دموع اللقاء

وحان وقت اللقاء فكان المكان هو الشارع العام المؤدي إلى قندهار في منطقة بين المجاهدين والشيوعيين واصطف الفريقان صفوفاً كل على حذر يحمل سلاحه وبين الفريقين مسافة حوالي ٤٠٠ متر فبدأ الشيوعيون بإطلاق سراح (الأخ أبوالدرداء) الذي تقدم نحو المجاهدين فاستقبلوه بالدموع والعناق، ثم طلب المجاهدون الإفراج عني فرفض الشيوعيون وطلبوا الإفراج عن أسيرهم أولاً، وتكرر رفض المجاهدين للعرض، فكل من الطرفين يتوجس خيفة والشك يسيطر على الموقف، وكادت تحدث مشكلة فتوصلوا لحل وسط، وهو أن يُطلق سراحي وسراح أسيرهم في نفس الوقت ويمشي كلٌ منا في اتجاه مجموعته وفعلاً تم ذلك وبدأت قدماي تخطو تجاه إخواني المجاهدين، وهنا أترك القارئ ليتصور تلك المشاعر..

ثم انصرفت كل مجموعة بسرعة وعدت إلى إخواني بعد رحلة عذاب وشقاء، وأسأل الله أن يفك أسر إخواننا جميعاً في كل مكان.

المجاهد : هل من كلمة تريد أن توجهها إلى إخوانك المجاهدين.

أبوجهاد: أنصح إخواني المجاهدين بالتدريب ورفع كفاءتهم القتالية حتى يكونوا على مستوى الموقف فأمر الجهاد ليس هيناً، وإنني أخشى أن يأثم الأخ الذي يُجرح أو يُؤسر بسبب تعجله وعدم صبره في التدريب. كما أقول لإخواني المسلمين بصفة عامة لا تنسوا إخوانكم المساجين والمأسورين بالدعاء وغيره.

كما أقول لقادة الجهاد: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، واتحدوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تفتح لكم الأرض إن شاء الله، فالأعداء تحسبونهم جميعاً وقلوبهم شتى، ولا يبقى سوى الاعتصام بحبل الله ■

الوضع في مصنفاته

الحلقة الثالثة

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، أما بعد: فإننا لمّا قدمنا في الحلقة الماضية المصنفات في الموضوعات، آثرنا أن نتبع ذلك بالمؤلفات في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ومظان الموضوعات إتماماً للفائدة، وإكمالاً للنفع، وتحذيراً للأمة من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، لقد اعتنى جماعة من المحدثين بهذا الجانب حتى يتميز الخبيث من الطيب ولا سيما للعامة الذين لا يحسنون الرجوع إلى المطولات، ولا يعرفون التحقيق والتخريج. والله نسأل أن يرينا الحق حقاً، ويرينا الباطل باطلاً وهو حسبنا ونعم الوكيل ■■

المؤلفات في الأحاديث المشتهرة

وكان من ثمار هذه الجهود أيضاً أن ظهرت كتب في الأحاديث التي اشتهرت على الألسنة مع بيان منزلتها من الصحة أو الضعف أو الوضع.

والحديث المشهور عند المحدثين، هو ما رواه ثلاثة فأكثر مالم يبلغ حد التواتر، وهو المستفيض عند جماعة من الأصوليين والفقهاء وبعض المحدثين.

كما يُطلق أيضاً على ما اشتهر على الألسنة مطلقاً، ولو كان له إسناد واحد، أو لم يكن له إسناد أصلاً، والأول المشهور الاصطلاحي. والثاني: المشهور على ألسنة الناس، والشهرة هنا لا يلزم منها صحة الحديث أو ضعفه، وقد ألف فيها العلماء، لحاجة الناس إليها، لما ذكرناه في أسباب تدوين الأحاديث الموضوعة والكتب التي صنُفت في الأحاديث المشهورة جمعت بين الموضوع وغيره من الأحاديث المشهورة على الألسنة وهي:

١- **"التذكرة في الأحاديث المشتهرة"** للإمام بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ).

٢- **"الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة"** للسيوطي لخص فيه تذكرة الزركشي، وزاد عليها كثيراً.

٣- **"اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة"**، مما ألفه الطبع، وليس له أصل في الشرع" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٤- **"البدر المنير، في غريب أحاديث البشير النذير"** لعبد الوَهَّاب بن أحمد الشعراني (ت ٩٧٣)، انتخبها من جامع السيوطي.

٥- **"المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"** للحافظ السخاوي (٨٣١-٩٠٢) رتبها على حروف المعجم، وهو كتاب جامع، وفيه من الصناعة الحديثية ما ليس في غيره، مع التحرير والإتقان -فهو أفضلها وأحسنها- والله أعلم.

٦- **"تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث"** للإمام ابن الديبع الشيباني وهو اختصار "للمقاصد الحسنة" للإمام السخاوي، وقد طبع.

٧- **"إتقان ما يحسن من الأحاديث الدائرة على الألسن"**

الحديث وظانه

إعداد : الشيخ أبي الأشبال الزهيري

لنجم الدين، محمد بن محمد الغزي العامري الشافعي، المتوفى سنة ٩٨٥هـ، جمع فيه بين كتاب الزركشي وكتاب السيوطي والمقاصد الحسنة وزاد فيه زيادات حسنة وهو شيخ مشايخ العجلوني والكتاب "مخطوط" ومنه نسخة خطية بخط المؤلف في دار الكتب المصرية رقم ١٣٤٦ حديث، وهو الكتاب الذي اختصره مؤلفنا الحفيد وسماه "الجد الحثيث". وسيأتي الكلام عليه.

٨ - **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس"** للشيخ إسماعيل بن محمد العُجلوني الشهير بالجراحي المتوفى سنة ١١٦٢هـ وقد طبع.

٩- **"الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع الواهي"** لمحمد ابن محمد الحسيني السندروسي الحنفي (ت١١٧٧هـ).

وقد حقِّق لنيل شهادة الماجستير من جامعة الأزهر -كلية أصول الدين- قسم الحديث ومنه نسخة خطية في دار الكتب برقم (٢١١٠) حديث ونشرته مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٠- **"النوافح العطرة، في الأحاديث المشتهرة"**، للقاضي محمد بن أحمد بن جار الله مشحم الصعدي الصنعاني المتوفي سنة ١٢٢٣هـ.

جمع فيه الدرر للسيوطي، ومختصر المقاصد للزرقاني، وللديبع، وزاد عليها كثيراً.

١١- **"أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب"** للإمام محمد الحوت البيروتي، وقد طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي في القاهرة سنة ١٣٤٦هـ.

١٢- **"الدرة اللامعة في بيان كثير من الأحاديث الشائعة"** لشهاب الدين أحمد المنوفي تلميذ الإمام السخاوي وكتابه مختصر "المقاصد الحسنة" وهو "مخطوط".

١٣- **"تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس"** للشيخ عز الدين الخليلي الشافعي المتوفي سنة ١٠٥٧هـ، وهو "مخطوط".

١٤- **"الوسائل السنية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد الأسيوطية"** لأبي الحسن علي بن محمد المالكي من تلاميذ السيوطي، والمتوفي سنة ٩٣٩هـ وهو "مخطوط".

وبعد يجدر بنا أن نسجل ملاحظة هامة قالها الزركشي ونقلها لنا السيوطي في "اللآلئ المصنوعة" (١١/١).

إذ يقول : "بين قولنا : لم يصح وقولنا : موضوع بَوْن كبير، فإن الوضع إثبات الكذب والاختلاق، وقولنا لم يصح لا يلزم منه إثبات العدم ، وإنما هو إخبار عن عدم الثبوت، وفرق بين الأمرين".

مظان الحديث الضعيف والموضوع

قال السيوطي في خطبة جامعه الكبير ما حاصله:

كل ما كان في "مسند أحمد" فهو مقبول، فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن.

وكل ما كان ضعيفاً فهو في كتب :

١- **"الضعفاء"** للعقيلي.

٢- **"الكامل في الضعفاء"** لابن عدي.

٣- **"تاريخ بغداد"** للخطيب البغدادي.

٤- **"تاريخ دمشق"** لابن عساكر.

٥- **"نوادر الأصول"** للحكيم الترمذي.

الوضع في الحديث مصنفاته ومظانه

(٣)

٦- "تاريخ نيسابور" للحاكم.

٧- "تاريخ" ابن النجار.

٨- "مسند الفردوس" للديلمي.

مظـــان الحديـث الموضوع

بالإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً فإن الكتب الآتية هي مظان للموضوعات من الأحاديث:

١- **موضوعات القضاعي** - الأربعون الودعانية، قال السيوطي: لا يصح فيها حديث، وإن كان فيها كلام حسن وموعظة، وقد سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعة، ويقال: إنه هو الذي وضع رسائل إخوان الصفا، وكان من أجهل الناس في الحديث.

٢- "**كتاب فضل العلماء**" للشرف البلخي.

٣- "**كتاب العروس**" المنسوب لأبي الفضل جعفر الصادق، قال الديلمي: "أسانيده واهية وأحاديثه منكرة لا يعتمد عليها، ولعل واضعه نسبه للإمام المذكور لأجل رواجه وقبوله عند الناس".

٤- "**مسند أنس البصري**" مقداره ثلاثمائة حديث.

٥- "**وصايا علي**" وكلها موضوعة فيما عدا أحاديث يسيرة.

٦- "الأحاديث الموضوعة بإسناد واحد كأحاديث فضائل السور ومنها **بضع وثلاثون حديثا أخرجها الحارث بن أبي أسامة عن داود بن المحبر**، قال ابن حجر كلها موضوعة[١]

٧ - "**قصص الأنبياء**" للثعالبي.

٨ - "**منتخب النفائس**" للصفوري.

٩- "**درة الناصحين**" للخوبوي.

١٠- "**بدائع الزهور في وقائع الدهور**" لابن إياس وأخباره إسرائيلية.

١١- "**الروض الفائق في المواعظ والرقائق**" للحريفيش. كما ذكره البيروتي.

١٢- **نهج البلاغة** - بل عامة كتب الشيعة الروافض كـ **الكافي** وغيره فإنها أصل في الموضوعات والمختلقات والزيغ والضلالات.

١٣- نقل عن الإمام أحمد أنه قال: "ثلاثة كتب ليس لها أصل، **المغازي، والملاحم، والتفسير**".

لكن قال الخطيب في جامعه: "إن ذلك محمول على كتب مقصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القُصّاص فيها".

فأما الملاحم فجميعها بهذه الصفة ولم يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة، وأما كتب التفسير فمن أشهرها: كتاب الكلبي ومقاتل بن سليمان، وقد قال أحمد في **تفسير الكلبي**: "من أوله إلى آخره كذب، قيل له: أفيحل النظر فيه؟ قال: لا". وننصح بقراءة كتاب "الإسرائيليات في كتب التفسير" لمحمد أبو شهبة (رحمه الله) فإنه من أنفس الكتب في هذا.

وأما المغازي فمن أشهرها كتاب محمد بن إسحاق وكان يأخذ من أهل الكتاب، وكتب محمد بن عمر الواقدي.

قال الشافعي -تبعاً لمالك-: "إنها كذب، وذكر علي بن المديني: إن الواقدي روى ثلاثين ألف حديث لا أصل لها، وليس في المغازي أصح من كتاب موسى ابن عقبة وهو من رجال الصحيح".

١٣- كتاب "**إحياء علوم الدين**" للغزالي، مع اشتهاره ورسوخ قدم الغزالي، وفضله، لا يعتمد عليه في الحديث، لأن فيه جملة من الأحاديث الموضوعة، ولا تتحقق الفائدة منه إلا بالرجوع إلى الكتب المخرجة عليه كتخريج الحافظ العراقي له مثلاً.

١٤- **كتب التصوف عموما فهي** مشحونة بالموضوعات والحذر منها واجب فهم يقيمون عليها عقائد ■

الهامش

(١) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب للحوت البيروتي، الخاتمة.

مع مسلمي كل مكان

"بورما"

مأساة جديدة في دوامة الهبوط..

■■ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد : فهذه بقعة من بلاد المسلمين تسمى "بورما" يُسام فيها المسلمون سوء العذاب، وتداس فيها حرماتهم، وتنتهك أعراض نسائهم وبناتهم، وهكذا تتداعى أمم الكفر والطغيان على قصعتنا الإسلامية في كثير من البلدان..

وإزاء ذلك كله لا تملك " المجاهد " إلا إلقاء الضوء على معاناة أخوة لنا في العقيدة ، عسى أن تجد صرخاتهم آذاناً صاغية، أو تُمد يد العون لمواساتهم في نكباتهم، أو قلوباً صادقة تدعو لهم ■■

إعداد : د. محمد عصام

خلفية جغرافية

تقع "بورما" في جنوب شرق آسيا حيث تحيط بها الهند وبنجلاديش وخليج البنجال غرباً وتايلاند وفيتنام الشمالية وبوتان شرقاً وماليزيا وبحر الهند جنوباً والهند والصين شمالاً.

وبورما بلاد جبلية تقسمها الأنهار وأشهرها نهر أبراودي ونهر سالوين، ويعتمد اقتصادها على المنتجات الزراعية وعاصمة البلاد هي "رانجون".

ويتركز المسلمون في إقليمها الشمالي الغربي المسمى "أركان" وساحة هذا الإقليم ثمانية آلاف كيلو متر مربع أي يوازي مساحة لبنان، وعاصمة هذا الإقليم "أكياب" وهي ميناء أركان الرئيسي وتتضمن ثمان بليدات أهمها "مونجدو" و"برسيدنج" و "راسيدنج" وهي التي يقطنها أهل السنة، وهذه البليدات الثلاث متصلة ببنجلاديش ولغتهم تشبه لغة أهل صانجام وهي المقاطعة المجاورة في بنجلاديش.

كيف دخل الإسلام بورما

انتشر الإسلام في بورما في عام ٧٢هـ في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد بواسطة التجار والرحّالات العرب الذين كانوا ينزلون على سواحل بورما وموانيها أثناء سفرهم إلى الجزر الشرقية، فشاهد أهل بورما أخلاق المسلمين الطيبة واستقر كثير منهم رويداً رويداً وتزوجوا من بنات ذلك الإقليم ودعوا إلى دين الله بين البوذيين فلما رأوا شمائلهم المرضية أخذوا يدخلون في دين الله أفواجاً. وصارت أركان من ذلك الوقت مهد الإسلام في الشرق.

بعد الاحتلال !!

مرحلة ما بعد الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية في عام ١٢٤٣هـ - ١٨٢٣:

"بورما" مأساة جديدة في دوامة النسيان..



بعد احتلال بريطانيا صارت بورما إقليماً من أقاليم الهند يراقبها الحاكم البريطاني في الهند ثم فصلت عن الهند في عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م لأغراض سياسية، وبعد ذلك نالت بورما استقلالها عام ١٣٦٨هـ-١٩٤٨، واستولى الشيوعيون على الحكم في عام ١٣٨٣هـ-١٩٦٣.

وبسبب غزو الإنجليز للهند رحل كثير من المسلمين إلى بورما وعاشوا فيها واشتغلوا بالتجارة واستقروا وبنوا المساجد والمدارس وقد أسس استانا بدر الدين علم داراً كبيرة على ساحل البنجال يُطلق عليها "دار بدر" أو "بدر مقام" وفيها مسجد "سنديخان" الذي بناه الحاكم سندي خان قبل ثمانين وخمسمائة سنة، ومسجد "الديوان موسى" الذي بناه موسى خان في ٦٧٨هـ - ١٢٥٨م وهو واقع في مدينة أكياب.

وهكذا ينحدر أغلب السكان المسلمين في أركان من الوافدين الأوائل الذين استوطنوا في تلك المنطقة كجنس عرقي خلال الألف وثلاثمائة سنة الماضية ويبلغ عددهم الآن حوالي ١٨ مليون نسمة، بالإضافة إلى ما يقارب ٥ ملايين نسمة هاجروا إلى الهند وباكستان وبنجلاديش والدول العربية وأوروبا فراراً من الاضطهاد، وكانت أركان دولة مستقلة تناوب على حكمها الملوك المسلمون وكان من أشهرهم "محمد حنيفة" و"عيسى ثو"، و"أمير حمزة" و"سليمان شاه" و"شيخ شاه" و"على خان"، و"سالم شاه" و"حسين شاه" و"عادل شاه" و"اسكندر شاه".

شعب المسلمين الرهنجيين

ويطلق على مسلمي أركان لقب الرهنجيين، يقال أنها محرفة من كلمة "رحمة" بسبب استغاثتهم بها في إحدى النكبات.

واستمر ورود العرب في أركان حتى ورد رجال من بصرة العراق وبنوا لهم بليدة خاصة تسمى الآن بصرة أو باصرة وقد ذكر الرحالة هاروي خبر ورود الرحالة العرب على سواحل أركان وسمى منهم الرحالة الكبير ابن خيرزاد به في عام ٣٦٤هـ -٨٤٤م ، وسليمان التاجر في ٧٥١م - ١٧١هـ وابن الفقيه في ٩٠٢م - ٣٢٢هـ ونقل من كتبهم كثيراً من أحوال المسلمين.

وقد تولى العرب في حقبات زمنية طويلة قيادة الجيوش والقضاء، فقد تولى علي خان حكم إقليم أركان وكان أشرف خان قائداً عاماً للعسكر.

المأساة

منذ خمس عشرة سنة والاضطهاد والعنف لمسلمي بورما يتزايد بصورة مخيفة اضطرت المسلمين هناك للجلاء عن بورما والانتقال إلى بنجلاديش المجاورة التي تجمعها مع بورما حدود طويلة.

ولقد كثرت التجمعات النازحة من بورما بسبب بطش حكومتها الإلحادية. ويعبر النازحون الحدود سيراً على الأقدام وعبوراً للأنهار، ومما يزيد الأمر صعوبة هو هطول الأمطار الغزيرة بصفة شبه دائمة، ويقدر عدد النازحين بحوالي ٥ آلاف يومياً. لقد انتقلت قرى كاملة من منطقة "أركان" إلى بنجلاديش ويقدر عدد هذه القرى حتى الآن أكثر من عشرين قرية.

أما اغتصاب النساء فحدث عنه ولا حرج فقد سيقت النساء إلى معسكرات الاعتقال وفي إحدى المرات سيقت (٥٠٠) امرأة من أركان إلى المعتقلات وتعرضن للتعذيب والاغتصاب وملأ الخبر الأودية والجبال فهاجت القرى وكان الرد من جيش بورما هو "عملية التنين" فدخل الجيش بالدبابات والمصفحات وهدمت المنازل وأحرقت الممتلكات في محاولة لإبادة المسلمين.

وتحركت زوارق الطوربيد على المناطق الساحلية ووصلت إلى ميناء "بوسيدنج" تضرب القاعدة ومدينة أكياب.

ودمرت حتى الآن أكثر من خمسين قرية تركت خراباً يباباً. أما المعتقلون فيزيد عددهم على مئات الألوف لا تجد السجون والمعتقلات لهم مكاناً فأنشئت لهم معسكرات للاعتقال زج فيها العلماء والشيوخ والشباب.

وزيادة في الاستهزاء بالحرمات الإسلامية عمدت السلطات البورمية إلى جمع المصاحف والكتب الإسلامية واستخدامها في تغليف أوراق السيجار إلى غير ذلك من التصرفات الاستفزازية التي تهدف إلى احتقار الإسلام والاستهزاء به.

كما انتشر في بورما عملية سرقة الأطفال ثم نقلهم وإيداعهم في ملاجئ العاصمة "رانجون" لتربيتهم على المناهج الشيوعية ولطمس معالم الإيمان من قلوبهم.

وما زالت السلطات البورمية تصدر أوامرها بهدم أي مسجد جديد ولا تسمح بترميم أي مسجد.



وقد أصدرت الحكومة أوامرها بتأميم جميع أموال المسلمين - ومنعت حكومة بورما المسلمين من السفر لأداء فريضة الحج فلم يخرج من بورما أحد للحج من عام ١٣٠٢هـ - ١٩٦٢م.

وقد وصل عدد اللاجئين حتى الآن إلى أكثر من نصف مليون مسلم تكتظ بهم عشرة معسكرات على طول الحدود بين بورما وبنجلاديش.

حشد عسكري

حشود عسكرية ضخمة وتصل الأخبار تباعاً بالحشود الضخمة من الجيش البورمي على الحدود والتي يقدر عددها بـ ٧٠ - ١٠٠ ألف جندي.

وبدأت المناوشات الشديدة من الجيش البورمي لاستفزاز بنجلاديش للرد عليهم واستدراجها في حرب ضروس يذهب ضحيتها اللاجئون المشردون، وعادت بورما منطقة ساخنة.

خاتمة ونصيحة

وهكذا يتجدد الجرح من جديد في جسد الأمة الإسلامية فمسلمو بورما إخوان لنا ويجب علينا مؤازرتهم ومساعدتهم فأحوالهم في حاجة إلى مساعدة المحسنين وأهل الخير ودعمهم في مخيماتهم.

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■

عبودية الكائنات لرب العالمين

٣

بقلم : الشيخ فريد التوني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : فإن الشجر الذي سخره الله عز وجل للبشر للانتفاع من ثمره وجذوعه وأغصانه ولحائه وعروشه وأوراقه وظله يعبد الله عبودية خاصة به لا يعلمها إلا هو.

وفي هذه الحلقة نتناول -بإذن الله- عبودية الشجر لرب العالمين وفيها سجوده ودعاؤه وتلبيته وموالاته لأهل الطاعة، وموقف الشجر من النبي صلى الله عليه وسلم، وموقفه من المسلمين كافة.

عبودية الشجر لله تعالى

هذا الكائن الذي سخره الله عز وجل للبشر للانتفاع من ثمره وجذوعه وأغصانه ولحائه وعروشه وأوراقه بل ومن ظله، يخضع لله عز وجل، وله عبودية خاصة به لا يعلمها إلا هو سبحانه كما قال عن تسبيح الكائنات كلها «ولكن لا تفقهون تسبيحهم» (الإسراء ٤٤).

ذكر الشجر في الكائنات تفصيلاً في عموم عبودية الكائنات لله عز وجل وسجودها له سبحانه في قوله تعالى: «ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب».

كما دلت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على عبادات أخرى للشجر نوردها فيما يأتي بتوفيق الله تعالى.

سجود الشجر لله

قال الله تعالى: «والنجم والشجر يسجدان» (الرحمن: ٦)، يقول ابن كثير (رحمه الله تعالى) :

"وأما الجبال والشجر فسجودهما بفيء ظلالهما عن اليمين والشمائل" (١).

وذكر القرطبي -رحمه الله- أن سجودهما بسجود ظلالهما .

وقد بينت السنة المطهرة هذا السجود القائم بالشجرة، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت عند النبي عليه السلام فأتاه رجل فقال: إني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأني أصلي إلى شجرة فقرأت السجدة فسجدتُ فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول: اللهم احطط عني بها وزراً واكتب لي بها أجراً واجعلها لي عندك ذخراً".

قال ابن عباس: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ السجدة فسجد فسمعته يقول في سجوده مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة" (٢).

فالحديث يدل على عبودية الشجرة لله عز وجل وسجودها ودعائها.

سماع الشجر لأذان المؤذن وشهادتها على ذلك

فعن أبي سعيد الخدري قال: إذا

كنت في البوادي فارفع صوتك بالأذان فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "لا يسمعه جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر إلا شهد له" (٣).

تلبية الشجرة في الحج أو العمرة

لقوله عليه الصلاة والسلام: "ما من ملبٍ يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا" (٤).

الولاء والبراء للشجر

ومن العجيب أن نرى هذا الكائن يوالي أهل طاعة الله تعالى ويتبرأ من الكفرة والعصاة، بل ويستريح من شرهم إذا ماتوا.

فقد جاء في صحيح البخاري: "أنه عليه الصلاة والسلام مر عليه بجنازة فقال: مستريح ومستراح منه. فقالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟

قال: العبد المؤمن مستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب" (٥).

موقف الشجر مع النبي صلى الله عليه وسلم

فقد دلت الأحاديث على إيمان الشجر بالرسول عليه الصلاة والسلام حتى إن الإمام الدارمي رحمه الله صاحب السنن قد أفرد باباً في ذلك بقوله: "باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن" (٦).

الشجر يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

فقد ورد أن شجرة بعينها أرادت السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنت خالقها في ذلك فأذن لها، وذلك في حديث يعلى بن مرة الثقفي وفيه: "ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت مكانها، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له. فقال: هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها" (٧).

فسبحان الله!! شجرة تعلم أن النائم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستأذن ربها في السلام عليه.

إن هذا وغيره ليؤكد ما نذهب إليه في تلك الحلقات من عبودية هذه الكائنات وإثبات الاختيار لها، فهي (أي الشجرة) غير مجبورة على السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانت إرادة السلام منها باختيارها هي، ولو كانت مجبورة لما استدعى الأمر في الاستئذان من ربها سبحانه.

شجرة تمشي!

فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله عليه السلام وهو جالس حزين قد خُضب بالدماء قد ضربه أهل مكة فقال: فعل بي هؤلاء وفعلوا. قال: أتحب أن أريك آية؟ قال: نعم أرني، فنظر إلى شجرة من وراء الوادي قال: ادع تلك الشجرة. فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه. قال: قل لها فلترجع. فقال لها. فرجعت حتى عادت إلى مكانها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبي" (٨).

فأي دليل أبين من هذا في الاستدلال على الإدراكات التي خلقها الله عز وجل في مثل هذه الكائنات؟! الأمر الذي يجعلنا نزداد إيماناً بقدرة الباري سبحانه وقيوميته التي تهيمن على الكون كله، وخضوع الكائنات كلها وعبوديتها له سبحانه. فعجباً من هؤلاء الذين حملوا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تؤيد هذه الإدراكات على المجاز، فلا مجال للسفسطة أو المزايدة بالقول المجاز.

انقياد الشجرة لرسول الله ليستتر بها

هذا مثال آخر يدل على مانذهب إليه من القول بالحقيقة لهذه الإدراكات التي خلقها الله عز وجل في الكائنات كلها

عبودية الكائنات لرب العالمين ٣

وهو القادر على ذلك، ففي المثال السابق الذكر قد يظن وجود جبريل عليه السلام واسطة في تحريك الشجرة وأما المثال الآتي فيبيِّن مدى انقياد الشجرة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وإطاعة أوامره، ففي صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام ذهب لقضاء حاجته "فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي عليّ بإذن الله فانقادت كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كذلك. فجمعهما فقال: التئما عليَّ بإذن الله فالتأمتا" (٩).

وعن يعلى بن مرة عن أبيه، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأراد أن يقضي حاجته، فقال لي: "ائت تلك الأشاءتين" (قال وكيع يعني النخل الصغار)" فقل لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا "فاجتمعتا، فاستتر بهما، فقضى حاجته، ثم قال لي: "ائتهما فقل لهما: لترجع كل واحدة منكما إلى مكانها"، فقلت لهما، فرجعتا" (١٠).

الرد على منكري عبودية الجمادات

وفي هذا الحديث: أولاً : إن صيغ القول في الحديثين للشجرة لا لغيرها، فعلم بذلك فهم وإدراك الشجرة للخطاب، كما أن إتيانها واجتماعها وتسترها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوعها إلى مكانها يؤكد إدراكها وطاعتها لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً : موقف الصحابي الجليل في الحديث الثاني حيث ذهب رضي الله تعالى عنه كما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشجرتين ليخبرهما بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعا، وكذلك حين أمرهما بأن ترجعا، نجد كل التسليم والانقياد لأمر النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يستبعد ذلك عقله إذ حاشا للرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطب من لا يدرك الخطاب، فكيف يخاطب الشجرة؟! هذا التسليم هو الذي يجب علينا تجاه هذه النصوص دون الخوض في الكيفية أو استبعاد ذلك ونفيه أو تأويله، ولا يفهم من هذا أننا نلغي عقولنا. بل نجعلها كالمطية في الوصول إلى فهم النصوص والإيمان بها، لا أن نجعل العقل حكماً على النصوص الشرعية فنثبت ما وافقه وننفي ما يعارضه.

ثالثاً : إنها إحدى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التي منَّ الله تعالى بها على نبيه.

حنين الشجرة (أو الجذع) له عليه السلام

هذا الدليل يزيد تأكيد الحقيقة التي ما زلنا ندندن حولها من عبودية هذه الكائنات كلها لله عز وجل بما أودع الله تعالى فيها من الإدراكات.

ففي صحيح البخاري أنه : "كان عليه الصلاة والسلام يخطب الجمعة إلى شجرة أو نخلة (أو جذع في رواية ابن عمر) فقالت امرأة من الأنصار: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً" قال: إن شئتم. فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل عليه الصلاة فضمها إليه - فوضع يده عليها فسكنت.

تئن أنين الصبي الذي يسكن قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. (١١)

قال الحافظ ابن حجر تعليقاً على الحديث: "وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل «وإن من شيء إلا

يسبح بحمده» على ظاهره. "أ.هـ. (١٢).

شهادة الشجر والعِذق لكلمة التوحيد

قدمنا في التمهيد لهذا الفصل ما يثبت إسلام الكائنات كلها، وهنا نجد أن الشجرة يستشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فتشهد بذلك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله"؟

قال: ومن يشهد على ما تقول؟

قال: هذه السلَمة (١٣)، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادي فأقبلت تخد (١٤) الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها" (١٥).

إن هذا الحديث يقطع حجة من يقول بالمجاز أو التأويل وينفي عبودية هذه الكائنات لله عز وجل والإدراكات التي في هذه المخلوقات.

فقوله: "فأقبلت تخد الأرض" أي تشق الأرض شقاً - يدل على مشيها وسيرها هي دون غيرها، كما أن شهادتها على ماستشهدها به رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على إسلامها لله عز وجل.

وقد ورد أن عذقاً (١٦) شهد على صدق دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

"جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بم أعرف أنك نبي"؟!

قال: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أني رسول الله، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ثم قال: "ارجع"، فعاد. فأسلم الأعرابي (١٧).

إعلام الشجرة بقدوم وفد الجن !!

جاء وفد الجن الذين أسلموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليستمعوا القرآن وسألوه الزاد في طعامهم.

فأخبرت شجرة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقدوم وفد الجن:

فعن مَعِن بن عبد الرحمن قال سمعت أبي قال: "سألت مسروقاً من آذن (١٨) النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك -يعني عبد الله بن مسعود- أنه آذنت بهم شجرة" (١٩).

موقف الشجر مع المسلمين

وهذا من علامات الساعة من قتال المسلمين مع اليهود وانتصار المسلمين فيؤيد الله تعالى المسلمين وينصرهم نصراً مؤزراً حتى إنه سبحانه يُسخِّر الشجر والحجر للمسلمين فيعلموهم عن اليهود الذين يختبئون وراءهم فيقتلونهم، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله. هذا يهودي خلفي تعال فاقتله" (٢٠) وقد قيل بأن المعنى مجازي، وهو أنهم -أي اليهود- سوف لا يفيدهم الاختباء (٢١)، ونحن هنا في بحثنا إذ نرد القول بالمجاز، ونثبت بأن النطق للحجر وللشجر ولغيرهما من الكائنات غير البشرية، على الحقيقة، ولا يمتنع ذلك أبداً، وذلك من وجوه. فأقول وبالله التوفيق:

الأول: أن الأحاديث الواردة في إثبات ذلك موجودة في الصحيحين وغيرهما، وقد ثبت صحة النص فيجب الإيمان به.

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، والذي أوتي جوامع الكلم "يقول الحجر والشجر"

عبودية الكائنات لرب العالمين (٢)

فنسب عليه الصلاة والسلام القول إلى الحجر والشجر لا إلى غيرهما، كما أن قوله "ياعبد الله" نداء، والمنادي الحجر أو الشجر، والمنادى هو المسلم. فلِمَ لمَ يفصح عليه الصلاة والسلام أنه لا يفيد اليهود الاختباء وراء الحجر والشجر مع استطاعته بيان ذلك حيث أوتي جوامع الكلم، ويفصل في الحديث كلام الحجر والشجر؟!

الثالث : لو كان القول بالمجاز بأنه لا يفيدهم الاختباء فلم استثنى عليه الصلاة والسلام شجر الغرقد (٢٢) الذي هو من شجر اليهود؟! كما جاء ذلك في رواية مسلم وأحمد وابن ماجه (٢٣)، وفيها قوله عليه الصلاة والسلام "إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" فالاستثناء يفيد بأن شجر الغرقد هو وحده دون غيره من الشجر لا يحدث منه إخبار للمسلم عن اختباء اليهودي وراءه كما يفيد بمفهومه -وبمنطوقه من قبل- بأن جميع الأشجار الباقية ستعلم المسلم باختباء اليهودي وراءها وتكلمه بذلك.

الرابع : ومما يؤكد أن كلام الحجر والشجر للمسلم على الحقيقة ما جاء في رواية ابن ماجه وفيها: "إلا الغرقد فإنها من شجرهم لا تنطق" فقوله عليه الصلاة والسلام "لا تنطق" يفيد بمفهومه الذي لا يحتمل التأويل أو المجاز أن بقية الأشجار وكذلك الحجر تنطق حقيقة لا مجازاً. والله تعالى أعلم ■

الهوامش

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص ٢١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص ١٥٤،

(٣) ابن ماجه / : إقامة - ب : سجود القرآن (وصحيحه ح رقم ٨٦٥).

(٤) ابن ماجه / ك : أذان - بل : فضل الأذان وثواب المؤذنين (صحيحه ح رقم ٥٩١).

(٥) ابن ماجه / : : مناسك - ب : التلبية (وصحيحه / ح رقم ٢٣٦٣).

(٦) بخاري : ك / رقاق - ب : سكرات الموت.

(٧) الدارمي - (مقدمة - ب : ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن.

(٨) مشكاة المصابيح / ح رقم ٥٩٢٢.

(٩) ابن ماجه : فتن - ب : الصبر على البلاء، (وصحيحه / ح رقم ٣٢٥٤).

(١٠) مسلم ك : الفضائل .. فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، ب : انقياد الشجر للنبي صلى الله عليه وسلم (ومختصره ح رقم ١٥٣٧).

(١١) ابن ماجه ك : الطهارة - ب : الارتياد للغائط والبول (وصحيحه ح رقم ٢٧١).

(١٢) بخاري : : مناقب. ب : علامات النبوة في الإسلام.

(١٣) فتح الباري / ج ٦ - ص ٦٠٣.

(١٤) السلمة : شجرة من شجر البادية.

(١٥) تخد الأرض : أي تشققها أخدوداً.

(١٦) الدارمي / مقدمة ب : ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن، مشكاة المصابيح، ح رقم : ٥٩٢٥، قال الألباني: واسناده صحيح.

(١٧) العذق : هو الفرع أو الساق من الشجرة.

(١٨) ترمذي ك : مناقب - ب ٩ : ما جاء في آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد خصه الله به (وصحيحه ح رقم ٢٨٦٨).

(١٩) أي أعلم. (٢٠) بخاري ك : مناقب الأنصار - ب : ذكر الجن.

(٢١) بخاري ك : جهاد - ب : قتال اليهود ، مسلم ك : الفتن - ب : في قتال المسلمين اليهود، (ومختصره ح رقم ٢٠٢٥). (٦) انظر فتح الباري / ح٦ - ص ٦١٠.

(٢٢) الغرقد : نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس (شرح مسلم للنووي / ج ١٨، ص ٤٥).

(٢٣) مسلم ك : الفتن - باب : في قتال المسلمين اليهود (ومختصره / ح رقم ٢٠٢٥).

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا »

أمراض القلوب ودواؤها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.. أما بعد :

فمرض القلب نوعان:

نوع لا يتألم به صاحبه في الحال، وهو النوع المتقدم ؛ كمرض الجهل، ومرض الشبهات والشكوك ،

وهذا النوع هو أعظم النوعين ألماً، ولكن لفساد القلب لا يُحس بالألم ، ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم، وإلا فألمه حاضر فيه حاصل له ، وهو متوار عنه باشتغاله بضده ، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما.

وعلاجه إلى الرسل وأتباعهم، فهم أطباء هذا المرض.

والنوع الثاني : مرض مؤلم له في الحال، كالهم والغم والحزن والغيظ.

وهذا المرضُ قد يزول بأدوية طبيعية ؛ كإزالة أسبابه، أو بالمداواة بما يضادُ تلك الأسباب، وما يدفع موجبها مع قيامها، وهذا كما أن القلب قد يتألم بما يتألم به البدن، ويشقى بما يشقى به البدنُ، فكذلك البدنُ يتألم كثيراً بما يتألم به القلب، ويُشقيه ما يُشقيه.

فأمراض القلب التي تزول بالأدوية الطبيعية من جنس أمراض البدن، وهذه قد لا تُوجبُ وحدها شقاءه وعذابه بعد الموت، وأما أمراضه التي لا تزول إلا بالأدوية الإيمانية النبوية، فهي التي توجبُ له الشقاء والعذاب الدائم، إن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها، فإذا استعمل تلك الأدوية حصل له الشفاء، ولهذا يُقال: "شفى غيظه"، فإذا استولى عليه عدوه آلمه ذلك، فإذا انتصف منه اشتفى قلبُه، قال تعالى: «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء»، فأمَر بقتال عدوهم، وأعلمهم أن فيه ست فوائد –وهي المذكورة في الآية نفسها–.

فالغيظ يؤلم القلب، ودواؤه في شفاء غيظه، فإن شفاه بحق اشتفى، وإن شفاه بظلم فإن ذلك يزيد مرضه، ويوجب له أمراضاً أُخر أصعب من مرض العشق.

وكذلك الغمُّ والهم والحزن أمراض للقلب، وشفاؤها بأضدادها من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلبُ وصح وبرئ من مرضه، وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل، وأعقب أمراضاً هي أصعب وأخطر.

وكذلك الجهل مرض يؤلم القلب، فمن الناس من يداويه بعلوم لا تنفع، ويعتقد أنه قد صح من مرضه بتلك العلوم، وهي في الحقيقة إنما تزيده مرضاً إلى مرضه، لكن اشتغل القلبُ بها عن إدراك الألم الكامن فيه، بسبب جهله بالعلوم النافعة، التي هي شرط في صحته وبرئه، وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الذين أفتوا بالجهل، فهلك المستفتي بفتواهم : "قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال".

فجعل الجهل مرضاً، وشفاءه سؤال أهل العلم.

وكذلك الشاك في الشيء المرتاب فيه، يتألم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين، ولما كان ذلك يوجب له حرارة؛ قيل لمن حَصَلَ له اليقينُ : ثلج صدره، وحصل له بَرْدُ اليقين، وهو كذلك يضيق بالجهل والضلال عن طريق رشده، وينشرح بالهدى والعلم، قال تعالى : « فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » . والمقصود أن من أمراض القلوب ما يزول بالأدوية الطبيعية، ومنها مالا يزول إلا بالأدوية الشرعية الإيمانية، والقلب له حياة وموت ، ومرض وشفاء، وذلك أعظم مما للبدن ■



فتح القسطنطينية

بقلم : ناصر أبوالعلا

الاستعدادات الإسلامية

لما تولى محمد الثاني في ربيع الثاني ٨٥٧هـ (فبراير ١٤٥١م)، كان همه الأكبر هو البيزنط (الرومان الشرقيون) واسقاط عاصمتهم القسطنطينية.

فكان لابد من إحكام قبضته على بوغاز القسطنطينية حتى يستطيع التحكم في جميع السفن المارة من البوغاز، ومن أجل ذلك فكر محمد الثاني في بناء قلعة ضخمة لتقوم بهذا الدور، وبدأ في بناء القلعة وانتهى منها في زمن قياسي، وأسماها (بوغازكش حصارى) وذلك في (جمادى الأولى ٨٥٨هـ ، مارس ١٤٥٢م، أي بعد توليه السلطة بحوالي عام تقريباً.

وبالمقابل لهذه القلعة على الضفة الأخرى قلعة (أناضولي حصارى) التي شيدها والد جده يلدرم بايزيد.

وبذلك لا يمكن لأية سفينة قادمة من البحر الأسود إلى البحر الأبيض أو العكس المرور من هذا المضيق دون إذن من المسلمين.

بعد ذلك بدأ محمد الثاني في إعدادات عسكرية على مستوى عال، وبدأت لأول مرة في تاريخ البشرية صناعة المدفع الهاون والذي استعمل في الفتح بيد المسلمين.

وقد قام محمد الثاني بالتخطيط لصناعة هذه المدافع بنفسه، إلى جانب صناعة أربعة أبراج متحركة وقذائف طيارة تسقط كالشهب، وكان محمد الثاني يأمل أن تنهي هذه المدافع بفضل من الله عملية الفتح قبل مجيء أوربا لنجدة البيزنطيين.

أثناء ذلك كان يتولى إعداد وتهيئة الجيش الذي بلغ مائة ألف مجاهد الذي كان أكبر قوة عسكرية في العالم آنذاك، تم إعداده معنوياً وعسكرياً.

الاستعدادات الأوربية

دعا الامبراطور البيزنطي أوربا كلها لمساعدته ونصرته ضد المسلمين، وعلى الفور استجابت أوربا لمطلبه ولكنها اشترطت شرطاً هاماً وهو أن تغير بيزنطا مذهبها الأرثوذكس وتعتنق المذهب الكاثوليكي.

اضطر امبراطور بيزنطا لقبول ذلك، وأقيمت الصلاة بكنيسة أيا صوفيا على أساس المذهب الكاثوليكي، وذلك

Ahmad Shah (Vahdat)
A. K. Pi O.
احمد شاه ((وحدت))

■■ الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد : فيعتبر فتح القسطنطينية من أهم الفتوحات التي غيرت مجرى تاريخ البشرية، وتحقيقاً لنبوءة النبي صلى الله عليه وسلم بفتحها.. هذا الفتح العظيم الذي ظل المسلمون يحلمون به ويتوافدون على حصار تلك المدينة المحصنة، جيشاً تلو الآخر حتى أذن الله جلت قدرته أن يتم الفتح بيد فئة من أبناء تلك الأمة الأعزاء على قلوب المسلمين، هم العثمانيون. ولقد أهمل التاريخ المعاصر هذا الفتح بعد أن طغت فكرة القومية العربية أمام القومية التركية فطمست معالم التاريخ الصحيح للدولة العثمانية، إذ إن الحديث عن هذا الفتح يثير حنق الأوربيين الذين سجد أجدادهم لمحمد الثاني عند فتحه للقسطنطينية، فهم يخشون أن يحرك هذا التاريخ السكون الذي ألفته أمة الإسلام، فيعود الأوربيون مرة أخرى لدفع الجزية عن يد وهم صاغرون، وحتى لا تتوقف أجراس الكنائس على سواحل البحر المتوسط (بحر المسلمين سابقاً) إذا ما مرت عليها سفن الإسلام.

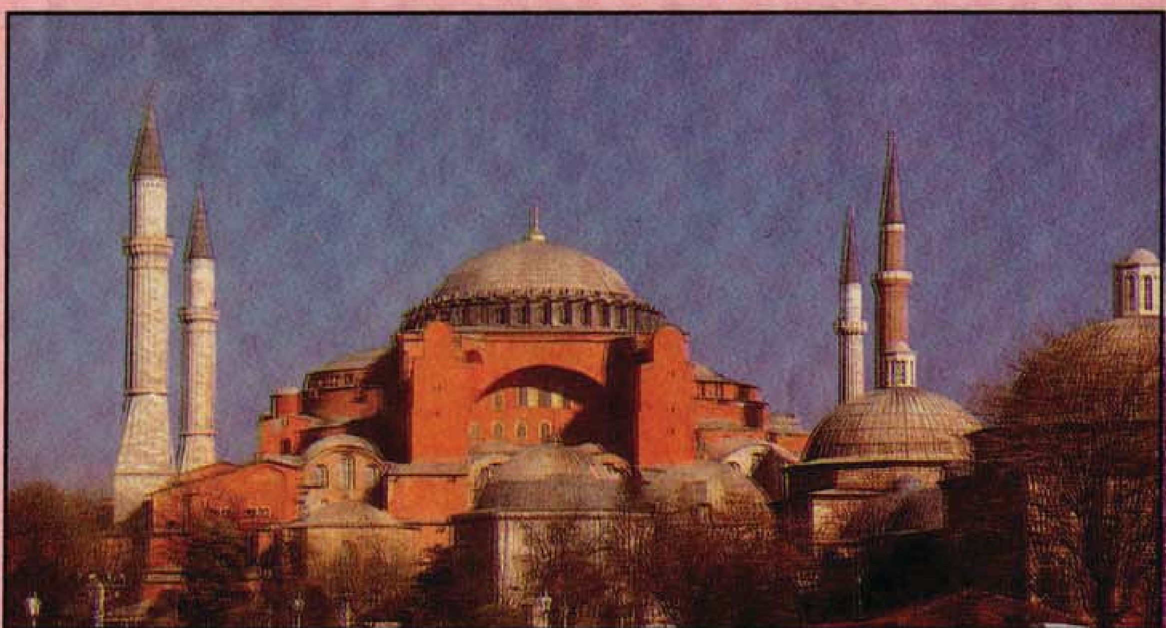
ونسأل الله أن ييسر للمسلمين فتحها للمرة الثانية كما أخبر بذلك المعصوم صلى الله عليه وسلم.

وقبل الخوض في الحديث عن كيفية الفتح، نحاول أن نعرض للاستعدادات التي تمت بين طرفي القتال: المسلمين من جانب، والكفار من جانب آخر ■■

لأول مرة في التاريخ، وقد تولى هذه الصلوات الكاردينال الذي أرسله البابا من روما.

هنا وقف الشعب البيزنطي موقفاً مضاداً لتلك الصلوات والمراسم، حتى إن رئيس وزراء بيزنطا قال: "إنني أفضل أن أشاهد في ديار البيزنط عمامة الأتراك على أن أشاهد القبعة اللاتينية".

كان البيزنطيون منذ زمان بعيد مهيئين لمواجهة أي هجوم أو حصار للمدينة، فهناك أسوار القسطنطينية التي تأتي على رأس كل الاستعدادات، إذ إن ارتفاع الشرفات فيها فقط سبعة عشر متراً، وما بين كل شرفة وأخرى خمسة عشر متراً، ويبلغ سمك الجدار ٤ أمتار ولهذه الأسوار عدة طوابق منها ٣٠ برجاً مكسياً بالرصاص،



سابقاً (كنيسة أيا صوفيا)، ثم (مسجد أيا صوفيا)، والآن (متحف أيا صوفيا!!)

فتح القسطنطينية

من ذاكرة التاريخ

في هذه الزاوية نقلب صفحات التاريخ وتعود بنا الذاكرة لنستلهم العبر والدروس لعلها تكون حافزاً لاستعادة انتصاراتنا

وعلى تلك الأسوار ١٥٠٠٠ جندي غير المتطوعين.

وأمام هذه الأسوار خندق عظيم عرضه حوالي ١٨.٥ متر وعمقه حوالي ٩ أمتار، وقد ملئ بالماء، فهو بحيرة أو قناة. وزيادة على هذا فإن مخازن الغذاء لهذه المدينة يكفيها لمدة ست سنوات حصار بالإضافة إلى إغلاق خليج القسطنطينية بسلسلة غليظة فكان مستحيلاً على السفن الإسلامية العبور واجتياز البوغاز، وفوق كل هذا أسطول بحري أوربي بيزنطي مختلط.

بعد عرض الاستعدادات البحرية والبرية للقوات الكافرة، نقول إن محمد الثاني أصبح في حرج شديد بسبب كل هذه المنعة والتحصينات، ولكن الإيمان بالله واليقين فيه قادر على إزالة كل الحواجز والموانع، ولقد اتخذ محمد الثاني عدة إجراءات بعدها مباشرة بدأ عملية الفتح.

أولاً : مهد الطريق من "أدرنه" إلى القسطنطينية حتى يسهل مرور المدفع الكبير.

ثانياً : تم إخراج المدفع الكبير من أدرنه إلى الطريق يجره ٦٠ ثوراً، و ٤٠٠ جندي على جانبي الثيران لتأمين عدم التزلق أو الميل!!

ثالثاً: وضع هذا المدفع على بعد خمسة أميال من القسطنطينية.

رابعاً : تحرك محمد الثاني من أدرنه ووصل أمام أسوار القسطنطينية بعد ١٣ يوم.

بداية الحصار والفتح

في ٢٢ رجب ٨٥٧ هـ - ٦ إبريل ١٤٥٣م بدأت عمليات الجيش الإسلامي باحتلال الجزر حول القسطنطينية وقرية طرابيا في البوغاز، ثم قام محمد الثاني بتنظيم المدافع إلى أربعة عشر فصيلة، كل مدفع يستطيع أن يُطلق سبع قذائف في اليوم زنة كل منها طنان، وإطلاق واحدة في الليل ، حيث إن المدفع يستغرق ملئه وتبريده حوالي ساعتين.

في ٤ شعبان ١٨ إبريل جاء إلى محمد الثاني سفراء من المجر يعلنون باسم العالم المسيحي أن أوربا كلها ستستولى



منظر عام لأيا صوفيا مع مسجد السلطان أحمد

على ملك العثمانين إذا لم يُرفع الحصار.

فكان الرد يوم ٧ شعبان ٨٥٧هـ - ٢١ إبريل ١٤٥٣هـ هو إطلاق أول طلقة لمدفع "هاون" في التاريخ نحو القسطنطينية، ولم يرضخ محمد الثاني لتهديدات أوربا.

في تلك الأثناء تمكنت خمس سفن كافرة من أوربا أن تدخل إلى خليج القسطنطينية، مما أثار غضب محمد الثاني حتى أنه وصل به الأمر إلى عزل قائد القوات البحرية.

ثم اقترح الوزير الأعظم (رئيس الوزراء) على السلطان محمد الثاني أن يتخلى عن الحصار لأن ذلك سيجر العثمانيين لحرب مع أوربا كلها، ويكتفى بأخذ جزية سنوية سبعون ألف ليرة ذهب. لم يلق محمد الثاني لهذا الاقتراح أهمية، وبدأ في إعطاء الأوامر لقصف الأسطول البيزنطي المحاصر في الخليج بمدافع الهاون مما أدى إلى إصابة عدة سفن بيزنطية.



خريطة للدولة العثمانية عام ٧٤١

مؤرخ بيزنطي :

"ما رأينا ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق؛ "محمد الثاني" يحول الأرض إلى بحار وتعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلاً من الأمواج، لقد فاق "محمد الثاني" بهذا العمل الإسكندر الأكبر!!".

وفي ليلة ٩ شعبان، ١٣ إبريل تمت عملية في غاية من الذهول والدهشة.. إذ أصدر محمد الثاني الأوامر أن تنقل سبعة وستون قطعة بحرية صغيرة من الأسطول الإسلامي عن طريق البر إلى داخل خليج القسطنطينية لتفادي السلسلة التي أغلق بها الخليج.

وتمت بالفعل هذه العملية في ليلة واحدة، واستيقظ البيزنط وإذ بالسفن الإسلامية قد ملئت الخليج أمامهم وهم في ذهول تام، مما جعل المؤرخ البيزنطي "الأميردوكاس" يقول: "ما رأينا ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق؛ "محمد الثاني" يحول الأرض إلى بحار وتعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلاً من الأمواج، لقد فاق "محمد الثاني" بهذا العمل الإسكندر الأكبر!!".

وفي ليلة ١٠ شعبان ١٤ إبريل وخلال ليلة واحدة استطاع الجيش المسلم أن ينصب جسراً على الخليج يسع عرضه بمرور خمسة جنود جنباً إلى جنب. حاول الامبراطور البيزنطي تدمير هذا الجسر، فلم يستطع جنوده ذلك مما أثار غضبه وأمر بإعدام الأسرى المسلمين الذين تحت يده وعددهم حوالي مائتين وستين أسيراً، وقام بقطع رؤوسهم وألقاها من الأبراج إلى محمد الثاني. ظلت الحرب سجالاً وإغراقاً لسفن الفريقين، حتى جاء الوقت الذي فتح الله فيه للمسلمين، ويقوم فيه محمد الثاني بالثأر لقتلى المسلمين... إذ إنه أصدر أمراً في ٢٣ شعبان - ٦ مايو بالهجوم العام الأول، ثم بعده بستة أيام جاء الأمر بالهجوم العام ■



المن بالصدقة .. و وجه آخر

بقلم : أبي عمار العامري

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

فإن الإخلاص في العمل لله عز وجل شرط أساسي في كل عبادة يتقرب بها إليه سبحانه، فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى . ومما يستوجب الإخلاص والصدق مع الله الإنفاق والصدقة، لذا فقد نهى الله سبحانه عباده عن إتباع الصدقة بالمن والأذى «الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذىً لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون»، أما إذا تردد الأمر بين الصدقة المصحوبة بالمن وبين تركها فالأخير أولى «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» ثم يختم الله سبحانه هذه الآية بما يدل على أن الله غني عن صدقات أمثال هؤلاء «والله غني حليم» .

وكذلك فإن المنّ سبب لبطلان الصدقة وذهاب أجرها هباءً منثورا ويقرن الله المن بالصدقة بالرياء بحكم اشتراكها في بطلان العمل فالرياء مبطل للعمل لانتفاء شرط الإخلاص، والمن مبطل لوجود المانع من قبول العمل «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين» .

وبالإضافة إلى بطلان المن فإنه سبب لعقوبة أخروية ألا وهي عدم نظر الله للمانّ، وأي فلاح أو سعادة، بل أي خير يرجوه عبد يوم القيامة حين لا ينظر الله إليه . عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، قال أبوذر خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال "المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" رواه مسلم .

وجه آخر من المن : والآن مع بروز الحركات الدعوية والجهادية والمنظمات والمراكز الإسلامية وهذه تحتاج إلى دعم مالي ومساهمة من الذين يقرضون الله قرضاً حسناً، برز وجه آخر من المن . نعم ينفق الكثير،

ويساهم في مثل هذه المجالات لله عز وجل لا يريد من غيره جزاءً ولا شكوراً ، لكن هناك فئة من الناس يتبعون الصدقة بالمن والأذى، إنه وجه آخر كما قلنا يتمثل في إملاء مواقف معينة وانتظارها، أو في الرغبة في تعديل المسار وفق خط يريده المنفق.

فعلى المسلم حين ينفق أن يتقي الله سبحانه في عمله وألاّ ينظر من وراء إنفاقه جزاءً أو ثناءً عليه، وعليه أن لا يخلط بين النصيحة الصادقة الخالصة، وبين هذا النوع من المن، فالنصيحة الصادقة ينبغي أن لا ترتبط بالإنفاق وجوداً وعدما، وليس على المسلم من حرج حين يدعم أخاه الذي يعمل في سبيل الله ولو اختلف معه، ما دام هذا الأمر مما يسوغ فيه الخلاف .

أما الذين يتلقون المساهمات والتبرعات فعليهم أن يتنزهوا من تلقي صدقات ومساهمات الذين ينتظرون الثمن من وراء ذلك، فهذه المساهمات مع عدم طيبها قد تفرز إحدى النتائج الوخيمة الآتية :

أولاً : أن هؤلاء المتبرعين يعرفهم المسلمون بالترف والفساد، وبإضاعة الأموال، وأن هذه الأموال لم يكسبوها من كدهم إنما هي نهبة من أموال المسلمين مكنهم منها سلطانهم وجاههم، بل إنهم يعرفون بدعمهم للجمعيات اليهودية أو الصليبية، أو الحركات السياسية العرقية، أضعاف ما يقدمونه للجمعيات الإسلامية.

فحين يرتبط النشاط الإسلامي بهؤلاء يصبح مشوهاً ومشبوهاً لدى الآخرين والمسلم مأمور بدفع الريبة عنه كما قال صلى الله عليه وسلم "على رسلكما إنها صفية" .

ثانياً : أن تلقي هذا الدعم والإنفاق قد يدفع بالمسلم بوجه أو بآخر إلى السكوت عن المنكرات التي يرتكبها هؤلاء ، مما يتعارض مع أساس دعوة المسلم.

ثالثاً : وقد تؤدي إلى خطأ آخر مقابل ، ألا وهو الثناء على هؤلاء والإشادة بهم ، وكما لا يجوز للمسلم السكوت عن المنكر ، كذلك لا يجوز له الإشادة والثناء على صاحبه ، ولو من جانب آخر ، فحين لا يستطيع المسلم إنكار المنكر فقد يعذر.

أما الثناء على الطغاة والظلمة فلا يعذر المسلم فيه . وقد يقع البعض في هذه المزلة من باب خفي ، وذلك بأن يثني على مواقف خيرة لأمثال هؤلاء . ويسكت عن منكراتهم بحجة أنه لا يستطيع إنكارها ، ولم يقل باطلاً حين أثنى على مواقفهم الخيرة، وما من شك أن هذا المسلك غير سائغ شرعاً ولا عقلاً ، فإنه تزكية وتعديل لهؤلاء وتبرير غير مباشر للمنكرات والطغيان .

رابعاً : وحين لا ينجح هذا المنفق في إملاء مواقف أو انحراف مسيرة ، فإنه بعد أن أصبح هؤلاء يعتمدون على إنفاقه ودعمه قد يقطع عنهم الإنفاق في وقت من الأوقات فيشل نشاطهم ويعطل جهدهم .

ومن هنا أوجه نصحي لإخواني الدعاة والعاملين للإسلام أن يعتمدوا على مساهمة إخوانهم الصادقين الذين يريدون بإنفاقهم وجه الله وحده ولا يريدون جزاءً ولا شكوراً ، أو ينتظرون ثمناً لإنفاقهم ، وعليهم أن يحذروا كل الحذر من الشراك الذي قد ينصبه لهم من يظهر الإشفاق والنصح وهو ليس كذلك .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■

سبيل الهدى والنجاة

PROPERTY OF ACKU

■■ كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر، فكتب : أما بعد ، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمرك، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جَرَت به سنته، وكُفُوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة فإنها لك -بإذن الله- عصمة، ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها؛ فإن السنة إنّمَا سَنّهَا مَنْ قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولَهُمْ على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى. وقد قصرَ قوم دونهم فَجَفَوْا، وطمح عنهم أقوام فَغَلَوْا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم، كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير -بإذن الله- وقعت، ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته، يقيناً وتسليماً لربهم، وتضعيفاً لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه، ومنه تعلموه، ولئن قلتم: "لِمَ أنزل الله آية كذا ولم قال كذا"؟ لقد قرأوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك: كله بكتاب وقدر، وكتبت الشقاوة، وما يُقْدَرْ يكن، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا.

ويوضح ذلك قول عمرو بن سلمة أن أبا موسى الأشعري قال لابن مسعود رضي الله عنه: يا أبا عبد الرحمن! إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً، ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حِلْقة من تلك الحِلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويْحَكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتَكم! هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تَبْلَ ، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أوَ مفتتحو باب ضلالة؟! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه! ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: فرأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج".

* ومن الفوائد التي تؤخذ من القصة: أن العبرة ليست بكثرة العبادة، وإنما بكونها على السنة، بعيدة عن البدعة، وقد أشار إلى هذا ابن مسعود رضي الله عنه بقوله أيضاً: "اقتصادٌ في سُنّة، خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة"، ومنها : أن البدعة الصغيرة بريد إلى البدعة الكبيرة، ألا ترى أن أصحاب تلك الحلقات صاروا بَعْدُ من الخوارج الذين قتلهم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب؟ فهل من معتبر (الصحيحة ؟! (٥ . . ٢)■■

خير الختام من هدي خير الأنام

صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا معشرَ المُهاجرين ! خِصالٌ خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ ، وأعوذ بالله أن تُدركوهنَّ : لم تَظهر الفاحِشةُ في قومٍ قطُّ ؛ حتى يعلنوا بها ؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضتْ في أسلافِهم الذين مضوا ، ولم يَنقُصوا المكيال والميزان إلا أُخِذوا بالسِّنين وشِدَّة المؤنة ، وجَور السلطان عليهم ، ولم يَمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعوا القَطْر من السماء ، ولولا البهائم لم يُمطروا ، ولم يَنقضوا عهدَ اللّهِ وعهدَ رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدوَّهم من غيرِهِم، فأخذوا بعض ما كان في أيديهم ، وما لم تَحكم أئمَّتُهم بكتاب الله عزَّ وجل ويتحرَّوا فيما أنزل الله إلا جعل اللَّهُ بأسَهم بينهم "

(الصحيحة ١٠٦)



أخي المسلم : باقتنائك لمجلدات

المجاهد

تقرأ :

المقالات العقدية .. الدراسات المنهجية..
اخبار الجهاد .. احوال المسلمين في العالم..
التحليلات والبحوث.. الدراسات الاقتصادية..
علوم الحديث .. قضايا الغزو الفكري ..
بالإضافة للكثير من الموضوعات الأخرى المتنوعة

قيمة
المجلد الواحد
(٢٢) دولاراً
قيمة
المجلدين
(٤٠) دولاراً
أو ما يعادلها
(شاملة أجرة
البريد)

بعد صدور

المجلدين الأول و الثاني

من " المجاهد "

ترقبوا صدور المجلد الثالث

المجلد الأول من الأعداد ١ : ١٢
الثاني من : ١٣ – ٢٤

ترسل قيمة المجلدات بشيك بنكي باسم : Al-Mujahid Magazine FCA-50215/72 ثم يرسل في رسالة مسجلة على عنوان المراسلات :
P.O. Box: 1443 University Town. Peshawar . PAKISTAN